المملكة المغربية
ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ROYAUME DU MAROC

المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي
ⴰⵙⴳⵎⵉ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ ⵜⵉⵎⵙⵙⵓⵏⵉⵏ
Conseil Supérieur de l'Education, de la Formation et de la Recherche Scientifique

الهيئة الوطنية لتقييم منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي
INSTANCE NATIONALE D'ÉVALUATION DU SYSTÈME D'ÉDUCATION, DE FORMATION ET DE RECHERCHE SCIENTIFIQUE

تقرير وطني

البرنامج الدولي لتتبع مكتسبات التلامذة (PISA) لسنة 2018

ملخص

بدعم من وكالة حساب تحدي الألفية ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية

2021

البرنامج الدولي لتتبع مكتسبات التلامذة (PISA) لسنة 2018

تقرير وطني

ملخص

بدعم من وكالة حساب تحدي الألفية ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية

تقديم

في إطار مهمة التقييم المنوطة بها، تنجز الهيئة الوطنية للتقييم لدى للمجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، انطلاقا من معطيات الأبحاث الدولية «تقارير وطنية مغربية». وقد تم سابقا نشر تقارير تهم دراستي «توجهات تدريس العلوم والرياضيات TIMSS» و«الدراسة الدولية للقراءاتية PIRLS». بينما يعتمد التقرير الوطني الحالي على معطيات «البرنامج الدولي لتقييم التلامذة PISA».

يعتبر بحث PISA (البرنامج الدولي لتقييم التلامذة) دراسة دولية تجريها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OCDE) يستهدف الأطفال البالغين من العمر خمسة عشر عاما، الذين يخضعون لنفس الرائز، كيفما كان سياق النظام التربوي الذي يتعلمون فيه، وكيفما كانت قدراتهم ومهاراتهم، ووسطهم الثقافي والاجتماعي والمجالي الترابي. ويجرى هذا البحث كل ثلاث سنوات بمشاركة العديد من البلدان والاقتصادات من جميع أنحاء العالم.

ويمكن تحليل نتائج «التقرير الوطني PISA2018 المغرب» من استنتاج ملاحظات تهم مستوى التلامذة واستخلاص الدروس التي من شأنها أن تساعد النظام التربوي المغربي على تعزيز محتويات البرامج الدراسية وأنماط التعلم التي من شأنها تمكين التلامذة من اكتساب الكفايات الأساسية الضرورية للنجاح المدرسي، وتعدهم لسن الرشد. كما تسائل هذه النتائج النظام التربوي المغربي فيما يتعلق بمستوى تعلم التلامذة، وبعملية تنفيذ الإصلاح.

ا. بحث البرنامج الدولي لتتبع مكتسبات التلامذة (PISA) 2018 ومشاركة المغرب فيه

يهدف بحث PISA إلى تحديد مدى قدرة الشباب البالغين من العمر 15 عاما على تعبئة المعارف والكفايات التي اكتسبوها خلال حياتهم، وتطبيقها في وضعيات الحياة الواقعية. وتسعى إلى تقييم مدى قدرتهم على الاستعداد للمشاركة الكاملة في حياة المجتمع، والمساهمة في اقتصاد يقوم أكثر فأكثر على المعرفة والتكنولوجيا. ولهذه الغاية، يقيم البرنامج الدولي لتتبع مكتسبات التلامذة كفايات هؤلاء الشباب عند بلوغهم عتبة سن الرشد في ميادين رئيسية هي: فهم النصوص المكتوبة والرياضيات والعلوم.

في إطار هذا البحث، يتم كذلك جمع البيانات السياقية عن التلامذة المشاركين، وعن الوسط الذي يعيشون ويدرسون فيه. وموازاة مع الروائز المخصصة لهذا الغرض، يتم توزيع استمارات موجهة للتلامذة وأولياء أمورهم، ولمديري المؤسسات التعليمية والأساتذة. وبتحليل علاقات الترابط بين النتائج التي حصل عليها التلامذة في الروائز وهذه البيانات السياقية، وخاصة منها الخصائص الاجتماعية والديمغرافية للتلامذة، وأنواع المؤسسات التي يترددون عليها، يتمكن البرنامج الدولي لتتبع مكتسبات التلامذة من تقييم إلى أي مدى يساعد النظام التربوي كل التلامذة على النجاح كيفما كانت وضعيتهم الشخصية.

تتكون فئة التلامذة التي يستهدفها البرنامج الدولي لتتبع المكتسبات من الأطفال الذين تبلغ أعمارهم 15 عاما، والذين التحقوا بالقسم السابع على الأقل. وقد شارك المغرب لأول مرة في هذا البحث سنة 2018، بـ 7218 تلميذا وتلميذة ممن يستجيبون لهذا المعيار. يتوزعون على 180 مؤسسة تعليمية.

وقد أظهرت نتائج التلامذة المغاربة الذين شاركوا في هذه الدراسة أن النظام التعليمي المغربي لازال لم يتمكن بعد من تطبيق مبادئ الإنصاف وتكافؤ الفرص، وضمان جودة التعليم للجميع، كما تحث على ذلك الرؤية الاستراتيجية. إذ لا تزال الاختلالات التي تحول دون تحقيق هذه الأهداف قائمة، وتمنع استفادة جميع الأطفال والشباب من نفس فرص التعلم.

إطار المقارنة

ومع أن مقارنة النتائج التي حصل عليها المغرب في البرنامج الدولي لتتبع مكتسبات التلامذة لسنة 2018 مع نتائج البلدان والاقتصادات الأخرى ليست غاية في حد ذاتها، إلا أنها تمكن من تحديد موقع بلدنا ضمن سياق دولي، لاسيما وأنه يشارك لأول مرة في هذه الدراسة. وللمقارنة في هذا التقرير، وقع الاختيار على بلدان ذات اقتصادات صاعدة مثل الأرجنتين وتركيا والبرتغال وشيلي وماليزيا. كما تم اختيار بلدان أخرى ذات دخل متوسط، وخاصة تايلند، والفلبين، وإندونيسيا. كما اختار التحليل، كذلك، بلدانا أخرى للمقارنة، مثل بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وخاصة منها الأردن، ولبنان، والمملكة العربية السعودية.

II. الشبان البالغون سن الخامسة عشرة في المغرب

1. معدل التغطية

لتقييم مدى تمثيلية العينة المعتمدة في بحث PISA للشبان البالغين سن الخامسة عشرة، وبالتالي، القدرة على تعميم النتائج المحصل عليها في هذا البحث على كل هذه الساكنة، قام البرنامج الدولي لتتبع مكتسبات التلامذة بتقدير مؤشر التغطية الذي يوفر معلومات عن نسبة الشباب البالغين سن الخامسة عشرة، والممثلين في البحث. ويتم الحصول على هذا المؤشر بقسمة عدد التلامذة الممثلين في عينة PISA (التلامذة المشاركون، مرجحون بوزنهم في العينة)، على العدد الإجمالي للشبان البالغين هذا السن (15 سنة)، والمقدر على أساس الإسقاطات الديموغرافية.

وفي المغرب، يمثل التلامذة المشاركون في برنامج التقييم الدولي لتتبع مكتسبات التلامذة 64% من الشباب البالغين من العمر 15 عاما. وتعد هذه النسبة من بين أدنى النسب المسجلة. وهي تقل بكثير عن المتوسط المسجل في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (88%).

رسم بياني *1*. نسبة التلامذة الذين تبلغ أعمارهم *15* سنة والذين شملهم بحث *PISA* بالنسبة المئوية %

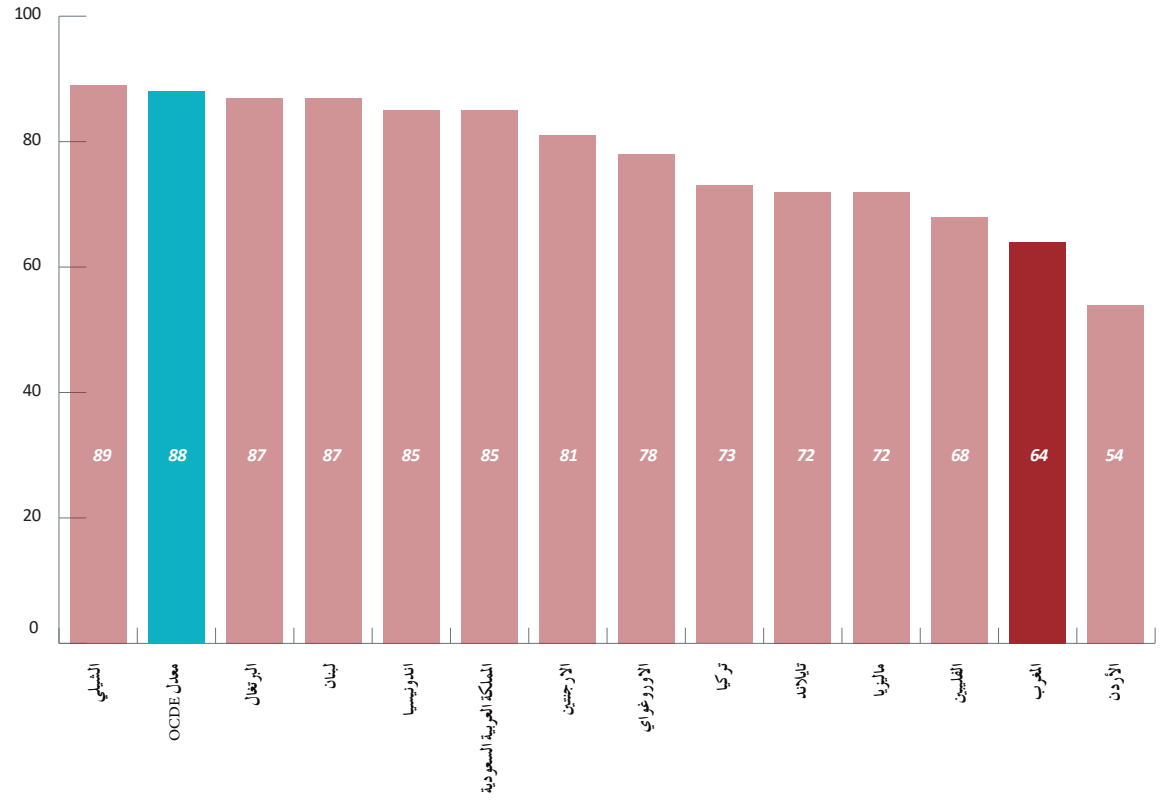

المصدر: بيانات *PISA 2018*

نستنتج من هذه البيانات، أن 36% من الشباب المغاربة البالغين سن 15 عاما لا يشملهم البحث لأنهم لم يلجوا المدرسة قط، أو لأنهم غادروها، أو لأنهم ما زالوا في المدرسة الابتدائية، وذلك في الوقت الذي كان يجب أن يكونوا في السنة العاشرة من تمدرسهم (الجذع المشترك). ومن المؤكد أن هؤلاء الشباب لم يكتسبوا الكفايات

الأساسية التي تمكنهم من النجاح في حياتهم، والمشاركة بنشاط في تنمية بلدهم. ويترتب على ذلك أن النظام التربوي المغربي لا يحقق الدمج الذي يُمكِّن جميع الأطفال من اكتساب الكفايات الأساسية، والذي يشكل الشرط الأساسي للإنصاف (OCDE 2019).

2. مستويات تمدرس التلامذة الذين تبلغ أعمارهم 15 سنة

يبين توزيع التلامذة وفقا لمستواهم الدراسي أن المغرب من بين البلدان/الاقتصادات القليلة التي يتوزع فيها التلامذة البالغون من العمر 15 سنة على عدة مستويات مدرسية. وينقسم هؤلاء التلامذة إلى مجموعتين فرعيتين: إحداهما في الثانوي التأهيلي (46%)، والأخرى في الثانوي الإعدادي (54%).

رسم بياني 2. توزيع التلامذة حسب سنة الدراسة بالنسبة المئوية %

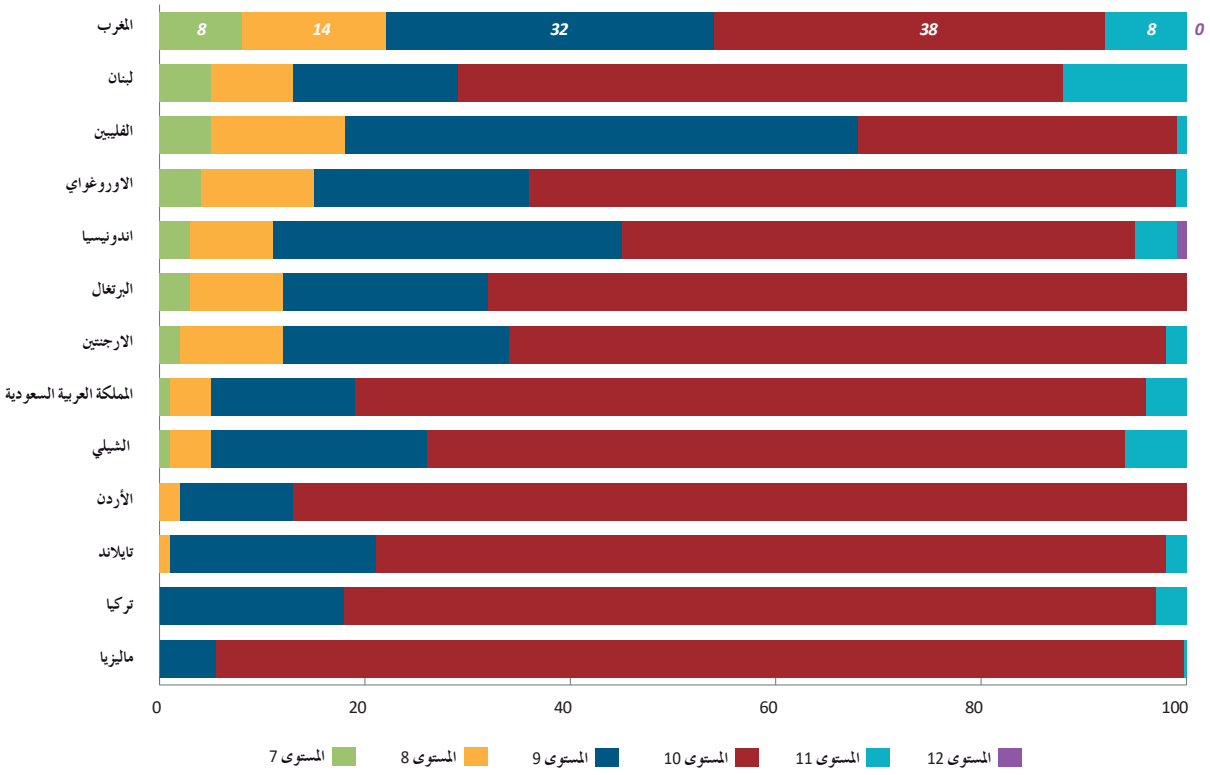

المصدر: بيانات *PISA 2018*

يختلف توزيع التلامذة في المغرب حسب مستوى الدراسة تبعا لجنسهم. ويسجل أن التلاميذ الذكور أكثر تأخرا من التلميذات، وهم أكثر عددا في المستويين المدرسيين 7 و8 (30% من التلاميذ في مقابل 14% من التلميذات). أكثر من نصف التلميذات يوجدن في المستويات 10 أو 11 (56%، معظمهن في المستوى 10) في حين أن 37% فقط من التلاميذ هم الذين يوجدون في هذه المستويات. لا يوجد فرق كبير بين الجنسين في الصف التاسع: 34% من التلاميذ و30% من التلميذات.

3. التكرار

يعرف عدد كبير من التلامذة المشاركين في الدراسة تأخرا في دراستهم. فقد كرر 49% منهم في نفس القسم مرة واحدة على الأقل، خلال مسارهم الدراسي. وتعتبر هذه النسبة هي الأعلى ضمن جميع البلدان/الاقتصادات المشاركة في هذه الدراسة، كما أنها أعلى بكثير من معدل بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (11%).

رسم بياني 3. نسبة التلامذة الذين كرروا مرة واحدة على الأقل بالنسبة المئوية%

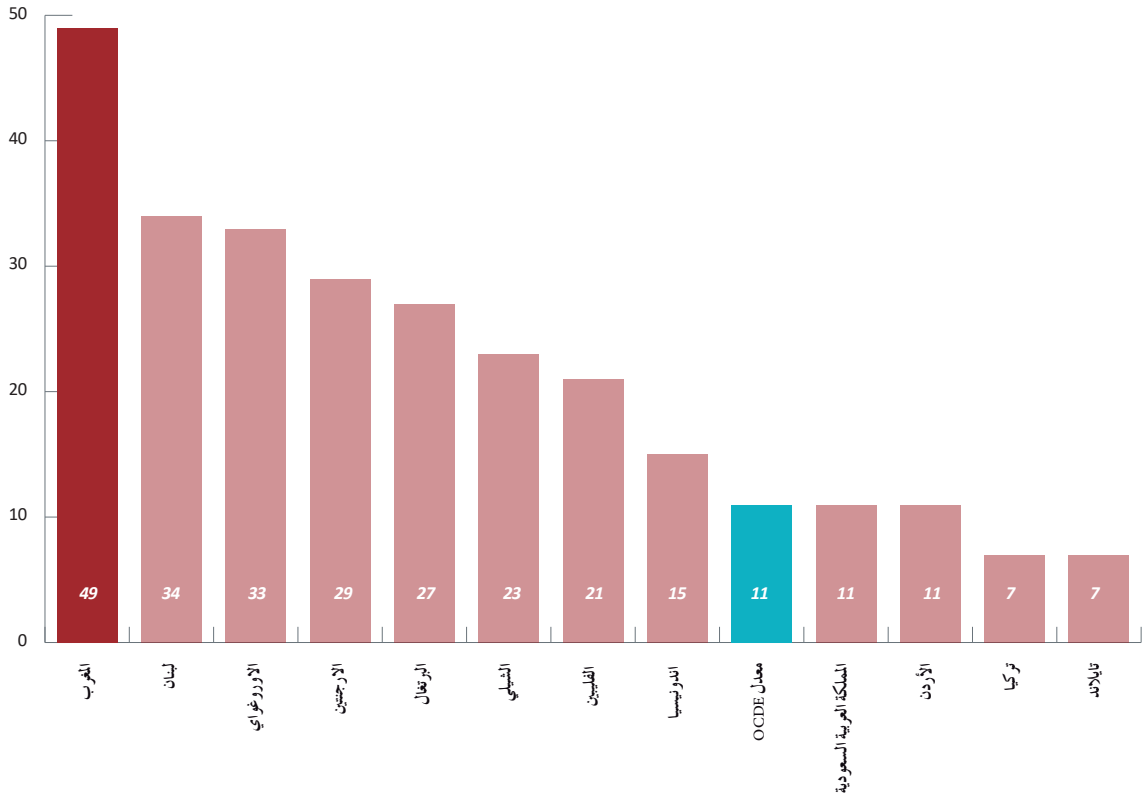

المصدر: بيانات *PISA 2018*

تنتشر هذه الظاهرة بشكل خاص بين التلامذة المحرومين اجتماعيا واقتصاديا مقارنة بالتلامذة المحظوظين على هذين المستويين. ويوجد فارق قدره 37 نقطة مئوية بين هاتين الفئتين. وينطبق الشيء نفسه على التلامذة الذين يدرسون في المدارس العمومية، والذين يكررون في نفس الأقسام أكثر مما يفعل أقرانهم المتمدرسون في القطاع الخاص؛ بفارق يبلغ 29 نقطة مئوية. ونجد، أيضا، عددا أكبر من المكررين بين التلامذة القرويين مقارنة بتلامذة الوسط الحضري، وبين التلاميذ مقارنة بالتلميذات، بفارقي 18 و19 نقطة مئوية على التوالي.

رسم بياني 4. نسب التلامذة المكررين حسب خصائصهم

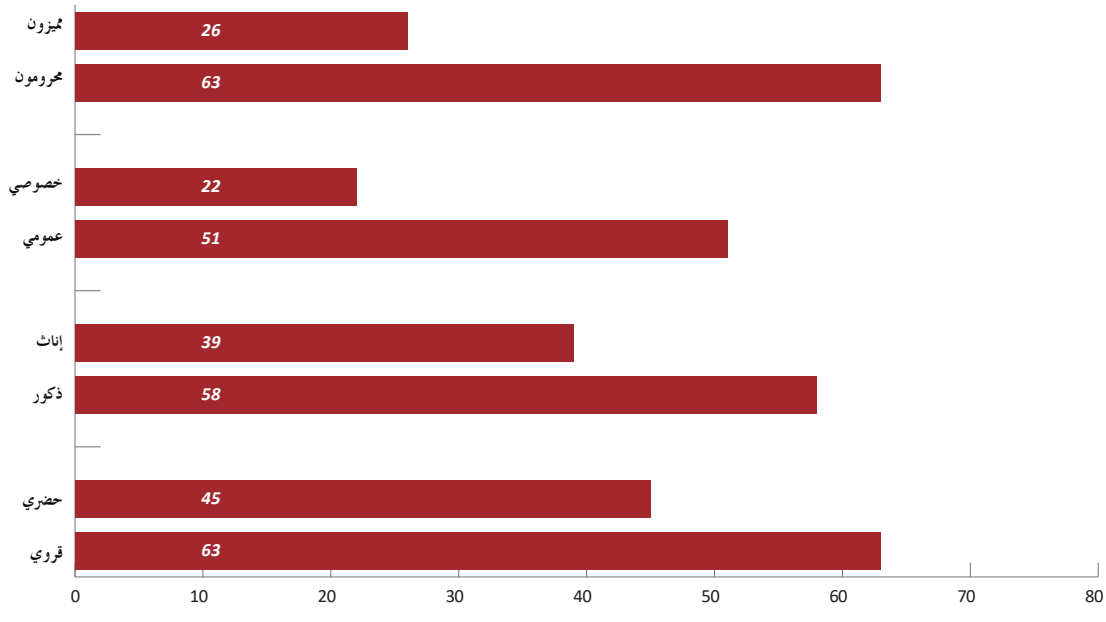

المصدر: بيانات *PISA 2018*

III. أداءات التلامذة المغاربة الذين تبلغ أعمارهم 15 سنة

1. الأداءات ومستوى الكفاية

تظهر النتائج التي حصل عليها المغرب في بحث PISA 2018 ضعفا في أداءات التلامذة، حيث يحتل بلدنا المرتبة الدنيا في سلم الترتيب مع البلدان التي سجلت أدنى النتائج، وذلك سواء في فهم النصوص المكتوبة، أو في الرياضيات والعلوم. وتعتبر الفوارق المسجلة بالمقارنة مع متوسط بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية كبيرة جدا، فهي تتراوح بين 112 نقطة مئوية في العلوم، و128 نقطة مئوية في فهم النصوص المكتوبة، أي ما يعادل أربع سنوات من الدراسة تقريبا.

رسم بياني 5. معدل النتائج التي حصل عليها التلامذة المغاربة مقارنة بدول أخرى

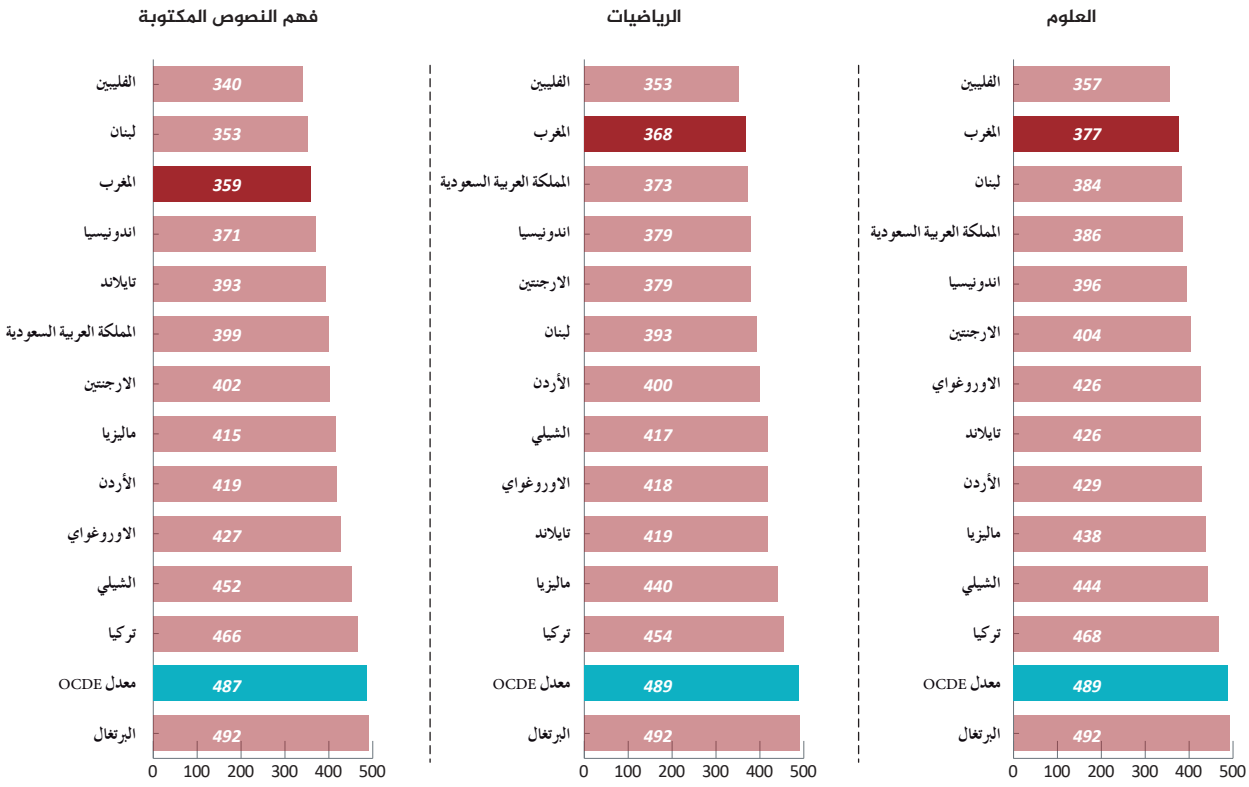

المصدر: بيانات *PISA 2018*

كانت هذه الفوارق ستتسع أكثر لو اجتاز الروائز جميع الشباب الذين تبلغ أعمارهم 15 سنة. وبالفعل فإن مستوى كفاية 36% من الشباب الذين لم يشملهم البحث كان سيكون أضعف من مستوى الشباب المشاركين.

ومن ناحية أخرى، يمكن أن يساهم ارتفاع نسبة التلامذة المكررين في خفض متوسط النتائج. فرغم كونهم في نفس العمر، فإن هؤلاء التلامذة المكررين لا يوجدون في نفس المرحلة الدراسية، ولم يكتسبوا نفس الكفايات مقارنة بأقرانهم غير المكررين. إن أداء هذه الفئة الأخيرة، في المغرب، أفضل بكثير من أداء الفئة الأولى، بفوارق تبلغ 82 نقطة في فهم النصوص المكتوبة، و76 نقطة في الرياضيات، و72 نقطة في العلوم.

رسم بياني 6. معدل النتائج حسب التكرار

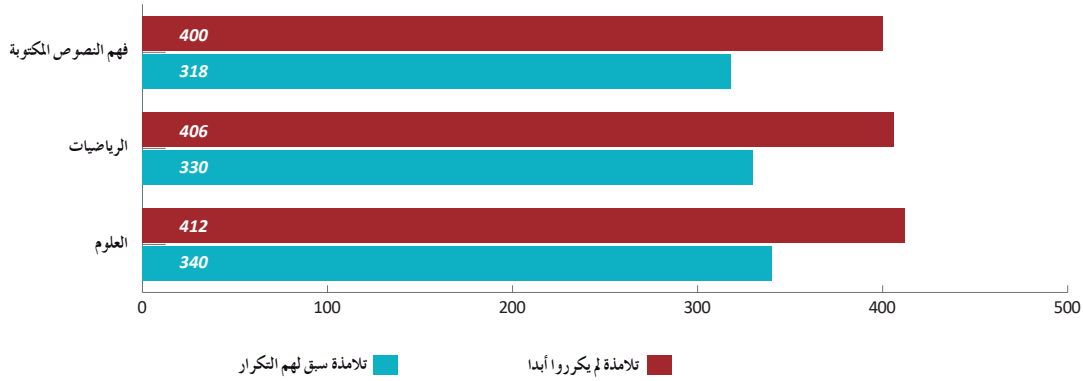

المصدر: بيانات *PISA 2018*

بالإضافة إلى معدل النتائج، يحدد PISA لكل مجال سُلما من ستة مستويات يمكن من تصنيف التلامذة وفقا لمستوى كفاياتهم، كما يمكن من وصف المهام التي يستطيع أن يقوم بها التلامذة في مستوى دراسي معين. ويعتبر المستوى السادس أعلى مستوى، والتلاميذ المنتمون إليه هم الأكثر كفاية، في حين أن تلامذة المستوى الأول هم الأقل كفاية، إذ لا يستطيعون القيام إلا بمهام بسيطة. ويعرف المستوى الثاني باعتباره الحد الأدنى من الكفاية الذي يجب أن يتوفر عليه التلميذ (ة) في نهاية السلك الأول من التعليم الثانوي. وهو يمثل العتبة التي انطلاقا منها يبدأ التلامذة في البرهنة على الكفايات التي تمكنهم من المشاركة بفعالية، وبشكل منتج في حياة المجتمع.

ويبين توزيع التلامذة المغاربة وفق سلاليم الكفاية التي وضعها PISA أن نسبة كبيرة منهم لا يتوفرون على الحد الأدنى من الكفاية، وذلك في المجالات الثلاثة: 73% في فهم النصوص المكتوبة، و76% في الرياضيات و69% في العلوم.

رسم بياني 7. توزيع التلامذة حسب مستوى الكفايات (%)

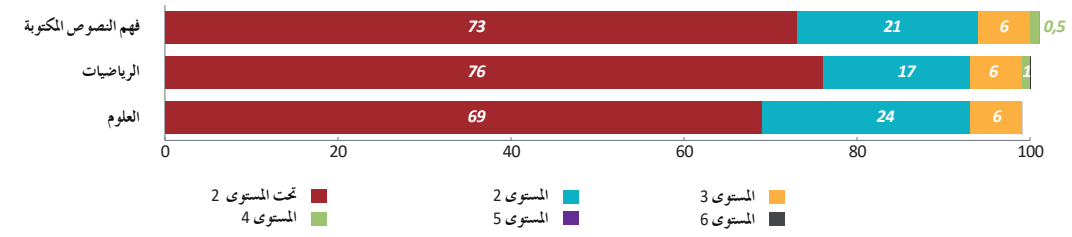

المصدر: بيانات *PISA 2018*

2. عدم المساواة في الأداءات

وبالإضافة إلى ذلك، تجدر الإشارة إلى أن المدرسة المغربية تعرف عدم المساواة، إذ لا تسمح لجميع التلامذة بالحصول على الكفايات نفسها. ذلك أن مستوى كفايات التلامذة الذين ينحدرون من الأوساط المحرومة، ويدرسون في المناطق القروية، أو في المدارس العمومية، أقل من مستوى كفايات التلامذة الذين يعيشون في وضعية أفضل.

- **أوجه عدم المساواة المتصلة بالمستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للأسر**

يبين تحليل الفوارق بين أداء التلامذة المحظوظين وأداء التلامذة المحرومين على المستويات السوسيو اقتصادية والثقافية للأسرة أن الفئة الأولى تتفوق على الثانية ب 51 نقطة في فهم النصوص المكتوبة، و53 نقطة في الرياضيات، و44 نقطة في العلوم.

رسم بياني 8. معدل نتائج التلامذة حسب وضعهم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

المصدر: بيانات *PISA 2018*

- **عدم المساواة بين تلامذة القطاعين العمومي والخصوصي المرتبطة بالوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لهذين الفئتين من التلامذة.**

بالمقارنة مع القطاع العمومي، يرتبط التمدرس في القطاع الخصوصي بزيادة في المعدل ب 35 و41 و30 نقطة على التوالي في كل من فهم النص المكتوب، والرياضيات، والعلوم. وتتقلص هذه الفوارق إلى 12 و17 و11 نقطة في المجالات الثلاثة عندما نأخذ في الاعتبار المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للتلامذة. ويعني هذا أن الاختلافات في الأداء بين القطاعين العمومي والخاص ترتبط أساسا بالتفاوتات الاجتماعية والاقتصادية بين التلامذة الذين يدرسون في هذين النوعين من المؤسسات التعليمية. ذلك أن غالبية التلامذة الذين يدرسون في المدارس الخاصة ينتمون إلى الأسر الميسورة نسبيا؛ والتي تتوفر على موارد ثقافية ومالية تسمح لأطفالها بالنجاح بصورة أفضل. وفي هذا الشأن، ينتمي 71 % من تلامذة القطاع الخاص إلى الفئات الاجتماعية الأكثر حظا، في الوقت الذي لا يمثل فيه هؤلاء التلامذة سوى 21 % في المدارس العمومية.

رسم بياني 9. الفروق في المعدل بين تلامذة القطاعين العمومي والخصوصي

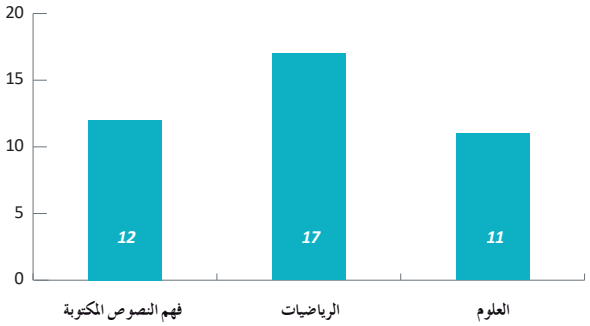

المصدر: بيانات *PISA 2018*

- **عدم المساواة المرتبطة بالعامل الجغرافي**

بنفس المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وبنفس الوضع المتعلق بالتكرار، يلاحظ أن أداء التلميذ المتمدرس في الوسط الحضري يتفوق على أداء نظيره الذي يدرس في الوسط القروي ب 23 نقطة في فهم النص المكتوب، و17 نقطة في الرياضيات، و14 نقطة في العلوم.

رسم بياني *10*. الزيادة في المعدلات المرتبطة بمواصلة الدراسة في مؤسسات بالوسط الحضري

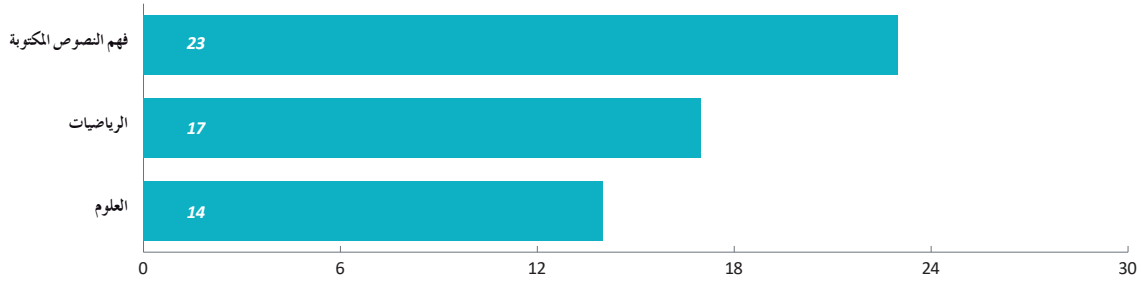

المصدر: بيانات *PISA 2018*

١٧. سلوك التلامذة تجاه المدرسة والتعلمات، رفاهيتهم وتطلعاتهم

1. سلوك التلامذة تجاه المدرسة والتعلمات

بالمقارنة مع متوسط ما سجل في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، يبدي التلامذة المغاربة مواقف أكثر إيجابية تجاه العمل في المدرسة، وتجاه التعلمات. وهم، في المتوسط، أكثر حفزا على إتقان المهام، وأكثر استعدادا لتحسين قدرتهم التنافسية، وأكثر طموحا فيما يخص أهداف التعلم التي يحددونها لأنفسهم؛ كما يولون للمدرسة أهمية أكبر.

رسم بياني *11*. القيمة المعطاة للمدرسة

نسبة التلامذة الذين يوافقون أو يوافقون تماما على الأقوال الآتية:

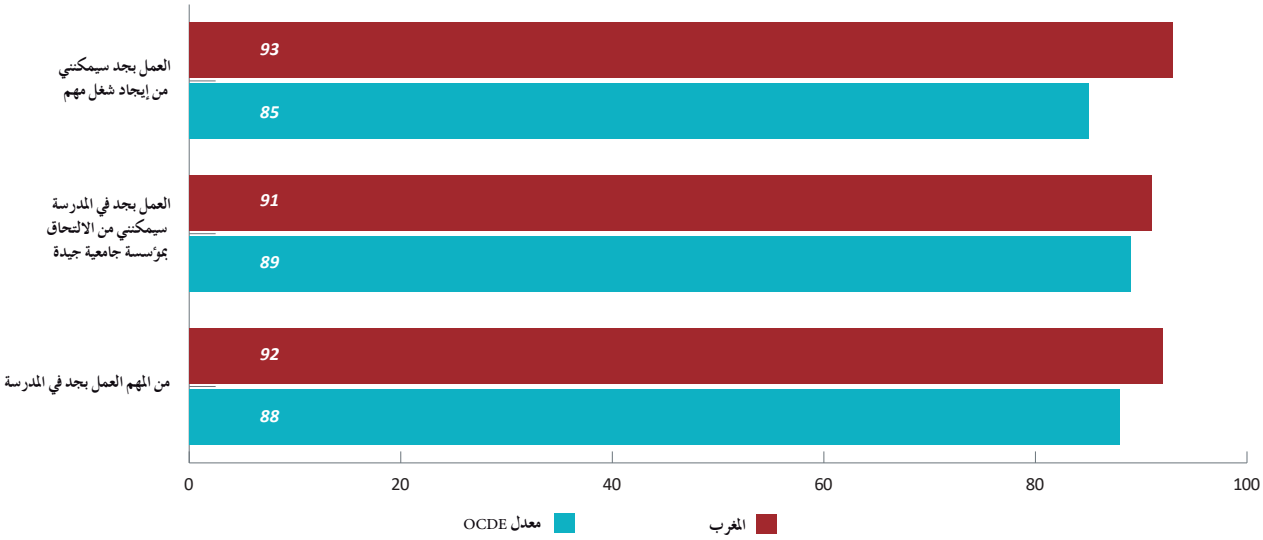

المصدر : بيانات *PISA 2018*

ومن ناحية أخرى، لا يحيد التلامذة المغاربة كثيرا عن متوسط البلدان الأعضاء في منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية من حيث النجاعة الذاتية (تصور الفرد لقدرته على تنظيم مجموعة من المهام اللازمة لتحقيق نتائج معينة وتنفيذها). ويبدو أنهم لا يخافون كثيرا من الفشل.

وفيما يتعلق بعقلية النمو (وهي حالة لا يكون الذكاء بمقتضاها ثابتا، وإنما يستطيع أن يتطور مع مرور الوقت)، فإن التلامذة المغاربة الذين يتوفرون على هذه العقلية قلة مقارنة بالمتوسط المسجل في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (42% مقابل 63%). وهذا يعني أن أكثر من نصف التلامذة المغاربة يعتقدون أن ذكاءهم ثابت، وأنه لا يستطيع أن يتطور ويتحسن مع مرور الوقت.

تختلف سلوكات التلامذة تجاه المدرسة والتعلم تبعا لصفاتهم. وبوجه عام، فإن الفتيات، والتلامذة الذين ينحدرون من الأسر المحظوظة على المستويين الاجتماعي والاقتصادي، وأولئك الذين يدرسون في الوسط الحضري، وأولئك الذين لم يسبق لهم أن كرروا قسما من الأقسام الدراسية، يظهرون مواقف أكثر إيجابية تجاه المدرسة والتعلم.

وبشكل أكثر تحديدا، يشكل التكرار العامل الذي يفرق أكثر بين التلامذة من حيث دوافعهم لإتقان المهام، ومن حيث مواقفهم تجاه المنافسة. وهكذا، فإن التلامذة الذين كرروا مرة واحدة على الأقل، هم أقل استعدادا للكد والاجتهاد، وأضعف إرادة لتحسين أدائهم، مقارنة بأولئك الذين لم يكرروا أبدا. ومقارنة مع التلامذة المكررين، يعطي التلامذة غير المكررين قيمة أكبر للمدرسة، ويحتلون مراتب أفضل في سلم النجاعة الذاتية، كما يتوفر عدد أكبر منهم على عقلية النمو. وبالإضافة إلى ذلك، يشكل الجنس العامل الذي يميز أكثر بين التلامذة من حيث مواقفهم تجاه أهداف التعلم. وفي هذا الصدد، تحتل التلميذات مراتب أفضل من مراتب التلاميذ في السلم الذي يقيس هذا الجانب.

بالنسبة للنتائج التي حصل عليها التلامذة في الروائز، تجدر الإشارة إلى أن التلامذة الذين يظهرون مواقف أكثر إيجابية ينجحون أكثر من أولئك الذين يظهرون مواقف أقل إيجابية. ويتفوقون عليهم بنقط تتراوح ما بين 6 و26 نقطة حسب المجال والموقف.

رسم بياني *12*. تباين النتائج المرتبطة بالمواقف الإيجابية تجاه المدرسة والتعلمات

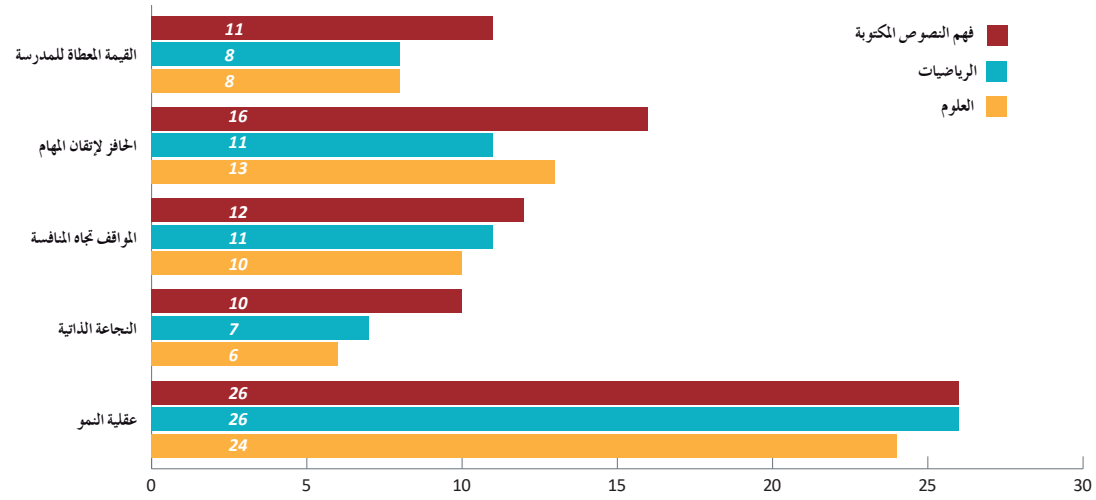

المصدر: بيانات *2018*

2. رفاهية التلاميذ

الرفاهية الذاتية عنصر مهم لتقييم جودة حياة الأفراد. وهي تكتسي أهمية أكبر في حالة المراهقين الذين يمرون بسن حرجة، ويعيشون مرحلة حاسمة من حياتهم ونموهم الجسدي والعاطفي والعقلي. في بحث PISA، تم تقييم رفاهية التلامذة من خلال رضاهم عن حياتهم، والمعنى الذي يعطونه لها، ومن خلال مشاعرهم الإيجابية والسلبية.

ففيما يتعلق بالمؤشرين الأولين، لوحظ أن التلامذة المغاربة راضون نسبيا عن حياتهم، ويعطون لها معنى.

رسم بياني *13*. الرضا ومعنى الحياة (نسب التلامذة)

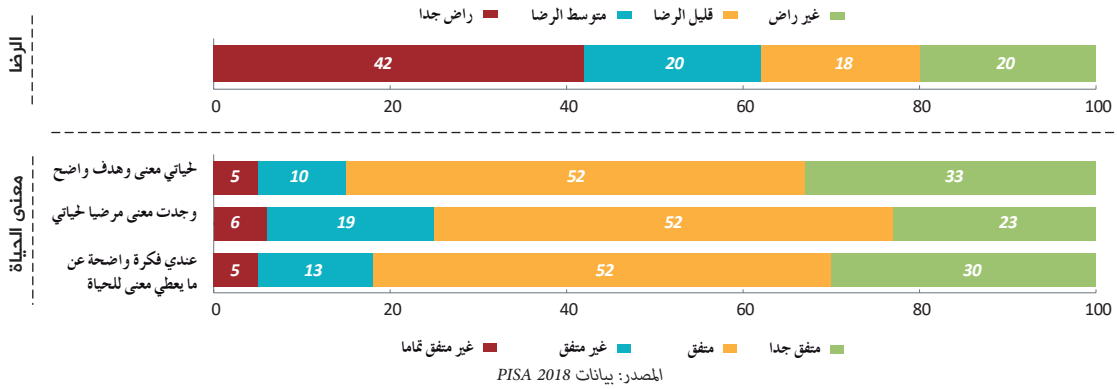

المصدر: بيانات *PISA 2018*

ومع ذلك، تنبغي الإشارة إلى الاختلافات المرتبطة بخصائص التلامذة المستجوبين. ذلك أن التلميذات أقل رضا نسبيا من التلاميذ عن حياتهن، ولكنهن يعطين لها معنى أكبر. وكذلك، يبدي التلامذة غير المكررين متوسطا في سلم معنى الحياة أعلى من المتوسط المسجل لدى التلامذة المكررين. وهذا المتوسط أعلى، أيضا، لدى التلامذة المحظوظين اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا مقارنة بالتلامذة المحرومين على هذه المستويات. وينطبق الشيء نفسه على الرضا عن الحياة، حيث نجد أكبر عدد من التلامذة الراضين عن حياتهم ضمن فئة المحظوظين مقارنة بفئة المحرومين. ويوحي هذا بأن ظروف عيش التلامذة، التي تعكس بطريقة ما جانبا من جوانب رفاهيتهم المادية، ترتبط برفاهيتهم النفسية.

أما بالنسبة للنتائج الدراسية، فهي ترتبط بمكونات مؤشر معنى الحياة، وخاصة منها تلك التي تربط معنى الحياة بالتوفر على هدف: «حياتي لها معنى أو هدف واضح». وتصل الفوارق بين نتائج التلامذة الذين يوافقون على هذا القول، ونتائج التلامذة الذين لا يوافقون عليه 23 نقطة في فهم النص المكتوب، و14 نقطة في الرياضيات، و15 نقطة في العلوم.

رسم بياني *14*. متوسط معدلات التلامذة وفقا للمعنى الذي يعطونه للحياة
(حياتي لها معنى أو هدف واضح)

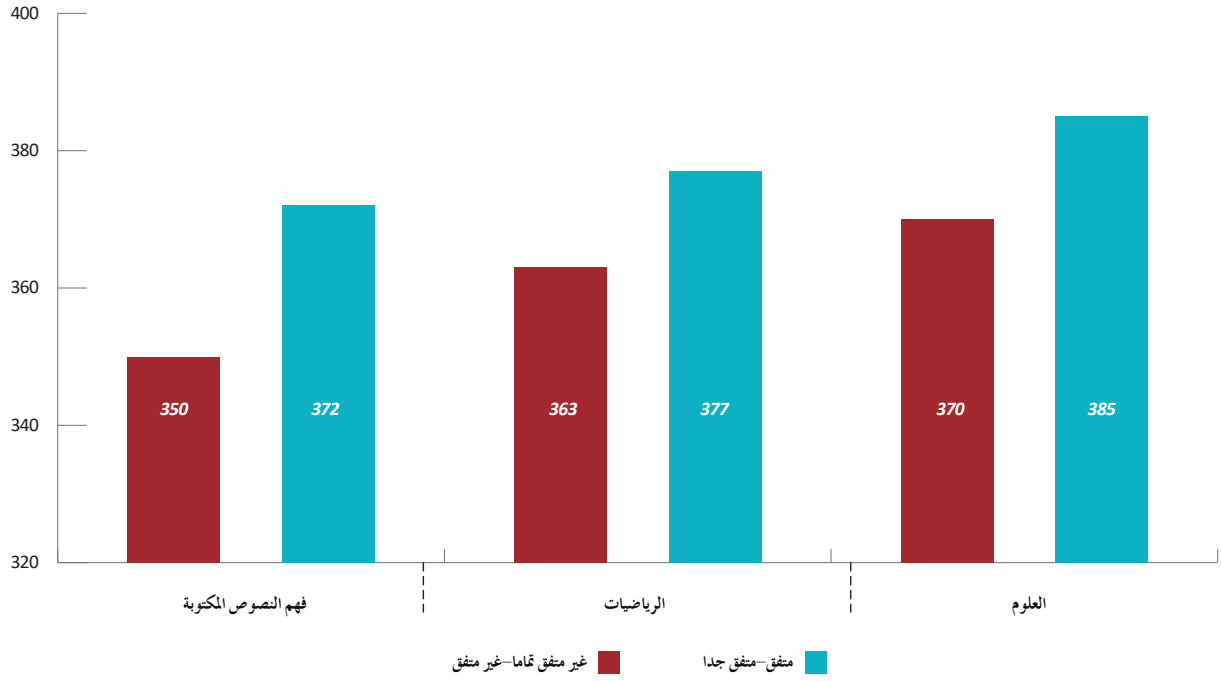

المصدر: بيانات *PISA 2018*

فيما يتعلق بالمشاعر، يلاحظ أن عددا كبيرا من التلامذة المغاربة يحسون دائما أو أحيانا، بمشاعر إيجابية، وخاصة منها ما يتعلق بالسعادة (88%)، والإحساس بالحيوية والنشاط (84%). وهذان الشعوران هما الأكثر ارتباطا بنتائج التلامذة، إذ نجد أن أداء التلامذة الذي يحسون بهما يفوق أداء غيرهم ب 8 إلى 23 نقطة، حسب المجالات.

أما المشاعر السلبية، فهي تمس، على قلتها، نسبة لا يستهان بها من التلامذة (بين 8% و12%). ويعد القلق والحزن الشعوران السلبيان الأكثر انتشارا بين التلامذة. ويبدو أن هذين الشعورين يرتبطان أكثر من غيرهما بالجنس، لأن عددا كبيرا من التلميذات صرحن بأنهن يشعرن بالحزن أو بالقلق، بفارق يتراوح بين 15 و13 نقطة مئوية مقارنة مع التلاميذ.

ومن ناحية أخرى، يرتبط الشعور بالخوف ارتباطا سلبيا بنتائج التلامذة. فأداء التلامذة الذين يسكنهم الخوف يقل عن أداء باقي أقرانهم ب 6 إلى 8 نقاط، حسب مجال الاختبار.

رسم بياني *15*. نسب التلامذة تبعا للعواطف والانفعالات التي يشعرون بها

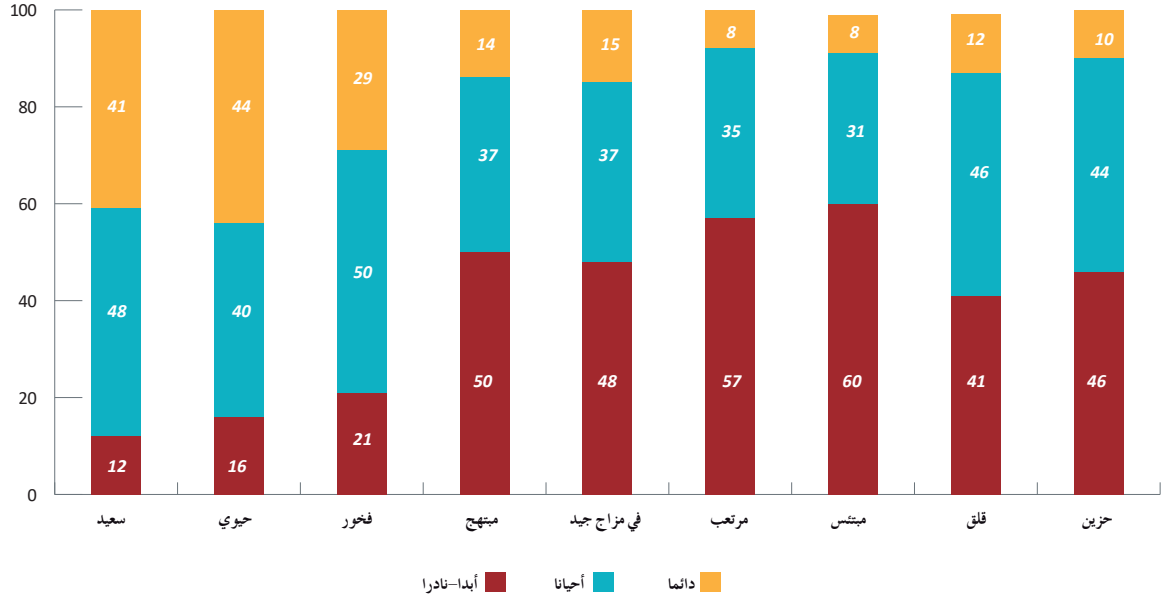

3. تطلعات التلامذة التعليمية والمهنية

في مجال التربية، يمكن تعريف تطلعات التلامذة باعتبارها مشاريعهم الشخصية التي تحفزهم على الدراسات التي يتعين عليهم متابعتها، والمهنة التي يرغبون ممارستها في المستقبل، وتوجه خياراتهم.

سأل البرنامج الدولي لتتبع مكتسبات التلامذة (PISA) الشباب البالغين من العمر 15 عاما عن تطلعاتهم، وعن المستوى المدرسي التي يبتغون إكماله، وعما يعتزمون فعله بعد خمس سنوات. وأظهرت الإجابات المحصل عليها أن 48% من التلامذة المغاربة يتوقعون الحصول على شهادة السلك الإعدادي أو البكالوريا في أحسن الحالات. ويعتزم الآخرون (52%) الالتحاق بالأقسام التحضيرية، أو القيام بدراسات مهنية، أو الحصول على الإجازة/ماستر. ويتكون العدد الأكبر من هؤلاء من التلاميذ غير المكررين، والمحظوظين اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا، والمتمدرسين في التعليم الخاص أو في الوسط الحضري.

ومقارنة مع التلامذة الأقل أداء، يلاحظ أن أكبر عدد من التلامذة الذين صرحوا بأنهم يتوقعون الحصول على الإجازة أو الماستر، أو يريدون الالتحاق بالأقسام التحضيرية يتكون من التلامذة ذوي الأداء الأفضل.

رسم بياني *16*. النسبة المئوية للتلامذة الذين يعتزمون إكمال الأقسام التحضيرية، أو الدراسات المهنية، أو درجة الإجازة أو الماستر، وفقا لخصائصهم ومستوى أدائهم

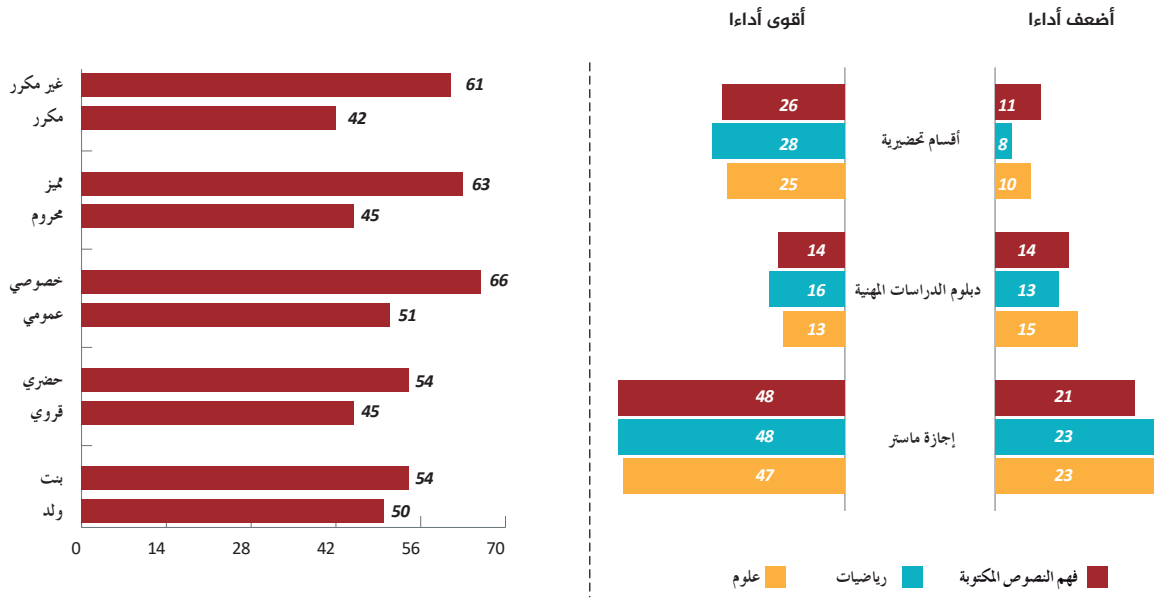

المصدر: بيانات *PISA 2018*

فيما يخص مشاريع التلامذة بعد خمس سنوات، قال 54% من التلامذة المغاربة البالغين من العمر 15 عاما إنهم يريدون مواصلة تعليمهم. لكن 34% منهم فقط هم الذين اختاروا هذا التوجه لأن المهنة التي يرغبون في ممارستها تتطلب شهادة للتعليم العالي. ويبرر الآخرون (20%) اختيارهم هذا بكونهم لا يعرفون بالضبط ماذا سيفعلون من بعد. ومن ناحية أخرى، يعتقد 30% من التلامذة أنهم سيلتحقون بسوق العمل، إما لأن المهنة التي اختاروها لا تتطلب دراسات عليا (14%)، أو لأنهم يريدون أن يكونوا مستقلين ماديا (17%).

ويتكون أكبر عدد من التلامذة الذين يعتزمون مواصلة دراستهم بسبب المهنة المرغوبة من التلميذات المنتميات إلى الفئة المحظوظة اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا، والتلامذة غير المكررين.

رسم بياني *17*. توزيع التلامذة المغاربة حسب ما ينوون فعله بعد *5* سنوات (%)

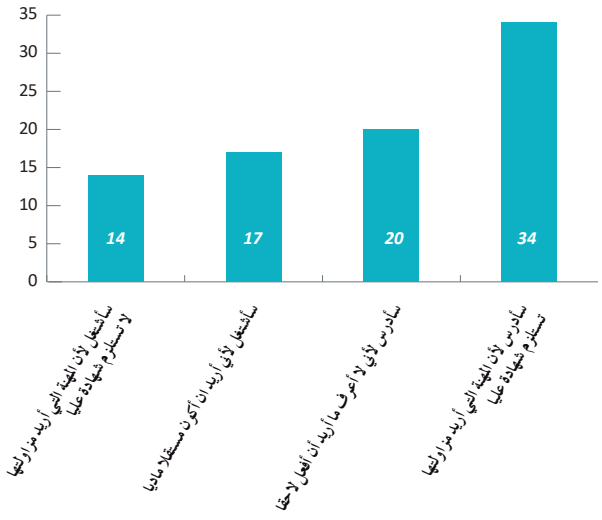

المصدر: بيانات *PISA 2018*

وفضلا عن ذلك، ينوي عدد كبير من التلامذة الأحسن أداء (بين 48% و50%) متابعة دراساتهم العليا لأن المهنة التي يتمنون مزاولتها تستلزم ذلك. ومقابل ذلك، لم يعبر عن هذه النية سوى ما بين 21 و23% من أقرانهم الأقل أداء. ومن ناحية أخرى، نجد أكبر نسبة من التلامذة الذين ينوون مزاولة شغل ضمن الفئة الأقل أداء (ما بين 17 و21%) في مقابل ما بين 6 و7% فقط ضمن فئة التلاميذ ذوي الأداء الجيد.

رسم بياني *18*. نسب التلامذة حسب تطلعاتهم المستقبلية ومستوى أدائهم

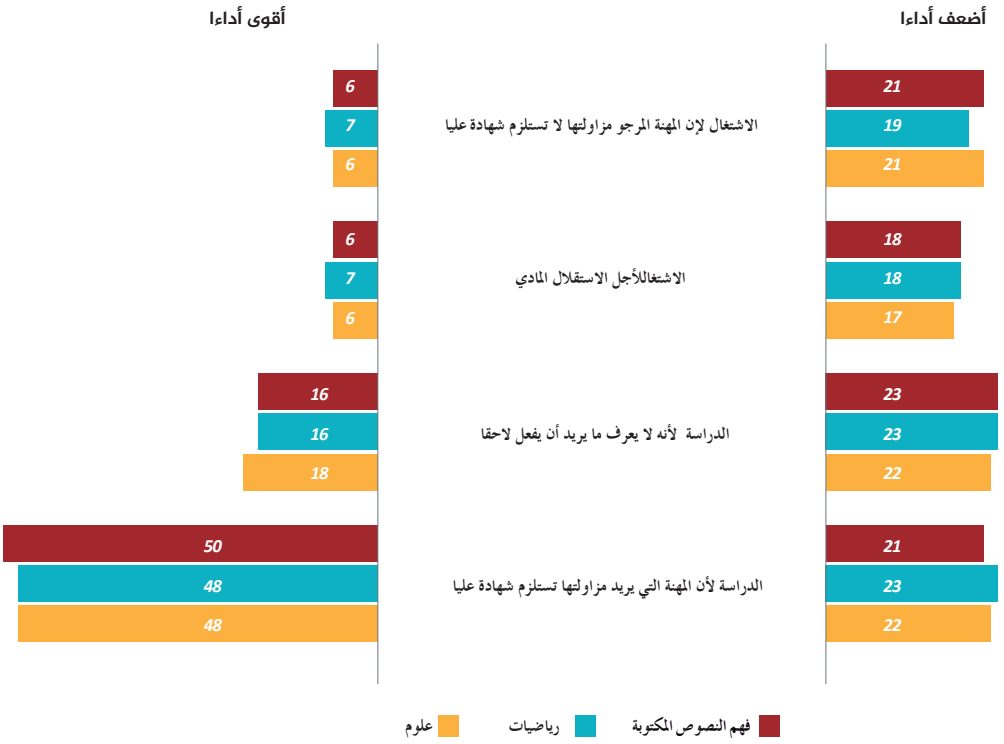

المصدر: بيانات *PISA 2018*

٧. الموارد المستثمرة في التعليم

إن تزويد المؤسسات التعليمية بالموارد التربوية والبشرية ذات الجودة شرط ضروري للسير الحسن لعملية التعليم والتعلم. ونظرا لأهمية هذه الموارد، تضمن بحث PISA أسئلة تتعلق بهذا الجانب.

١. الموارد المالية

بذل المغرب، منذ حصوله على الاستقلال، جهودا كبيرة لضمان التربية والتعليم لجميع الأطفال المغاربة. ولهذه الغاية خصص للتعليم ميزانية كبيرة، ما فتئت تزداد على مر السنين. وبالفعل، فقد تضاعفت هذه الميزانية بين عامي 2001 و2018، وانتقلت من 24.8 إلى 59.2 مليار درهم. وقد خصص الجزء الأكبر من هذه الميزانية لقطاع وزارة التربية الوطنية الذي حصل على غلاف مالي قدره 50.7 مليار درهم في عام 2018؛ وهو ما يمثل 24.2% من إجمالي ميزانية الدولة و4.3% من الثروة الوطنية (الناتج الداخلي الإجمالي).

وعلاوة على ذلك، يبين توزيع الميزانية الوطنية للتعليم حسب طبيعة النفقات أن الحصة الأكبر منها موجهة للموظفين، أي 35977 مليون درهم، وهو ما يمثل71% من هذه الميزانية.

رسم بياني *19*. الميزانية المخصصة لقطاع التربية الوطنية (بملايين الدراهيم)

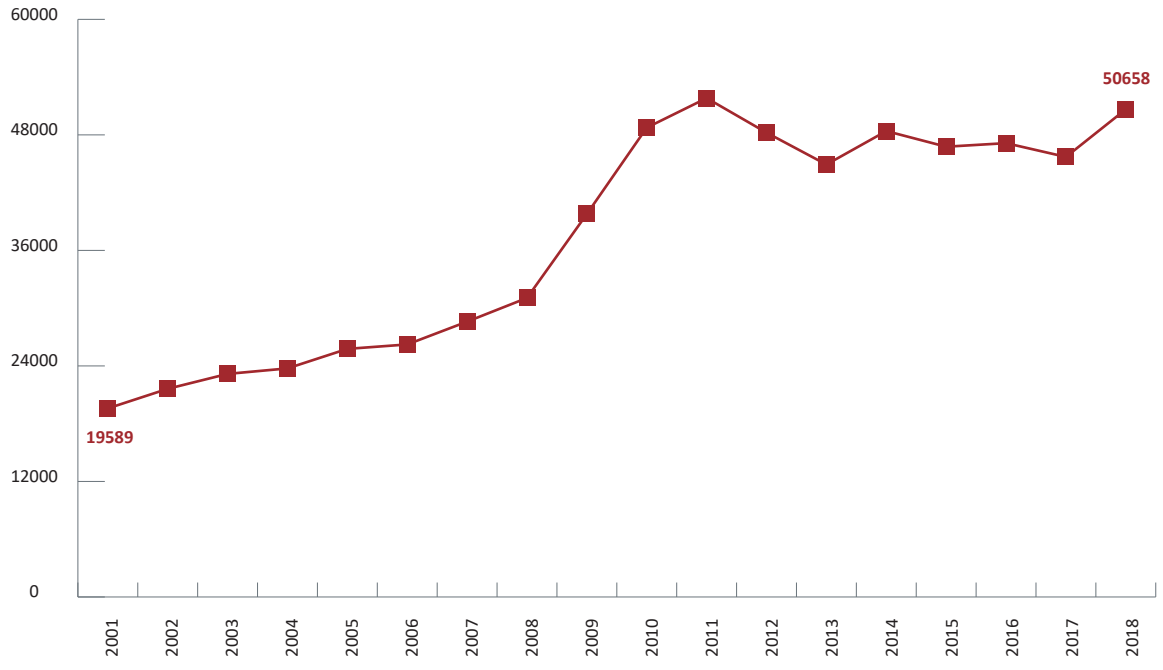

المصدر: بيانات وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي والمندوبية السامية للتخطيط

2. الموارد البشرية والمادية والبيداغوجية

- **تأهيل الأساتذة**

المغرب من بين البلدان/الاقتصادات التي يعد فيها الأساتذة أقل تأهيلا بالنظر إلى مستوى التربية الذي يتلقونه، ومدة التكوين الأولي، والتطور المهني. وبالفعل، فإن 10% فقط من الأساتذة يحملون شهادة الماستر، مقارنة بمتوسط 42% في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية.

وفيما يتعلق بشهادة التأهيل التربوي التي تمنحها السلطات المكلفة بالتربية والتكوين، صرح المديرون المغاربة بأن 65% من الأساتذة الذين يعملون في مؤسساتهم حاصلون على هذه الشهادة، مقارنة بمتوسط 82% في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية. وحسب تصريحات هؤلاء المديرين، دائما، إن 22% فقط من الأساتذة الذين شاركوا في هذا البحث هم الذين استفادوا، لمدة عام أو أكثر، من برنامج تكويني كامل. وبالإضافة إلى ذلك، صرح مديرو تلك المؤسسات بأن نسبة المدرسين الذين شاركوا في برنامج رسمي للتنمية المهنية في الأشهر الثلاثة الأخيرة السابقة عن تاريخ إنجاز هذا البحث لا تتجاوز 29%؛ في حين أن متوسط هؤلاء الأساتذة في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية هو 53%.

رسم بياني *20*. نسب المدرسين الذين يتوفرون على الخصائص التالية (تصريحات المديرين)

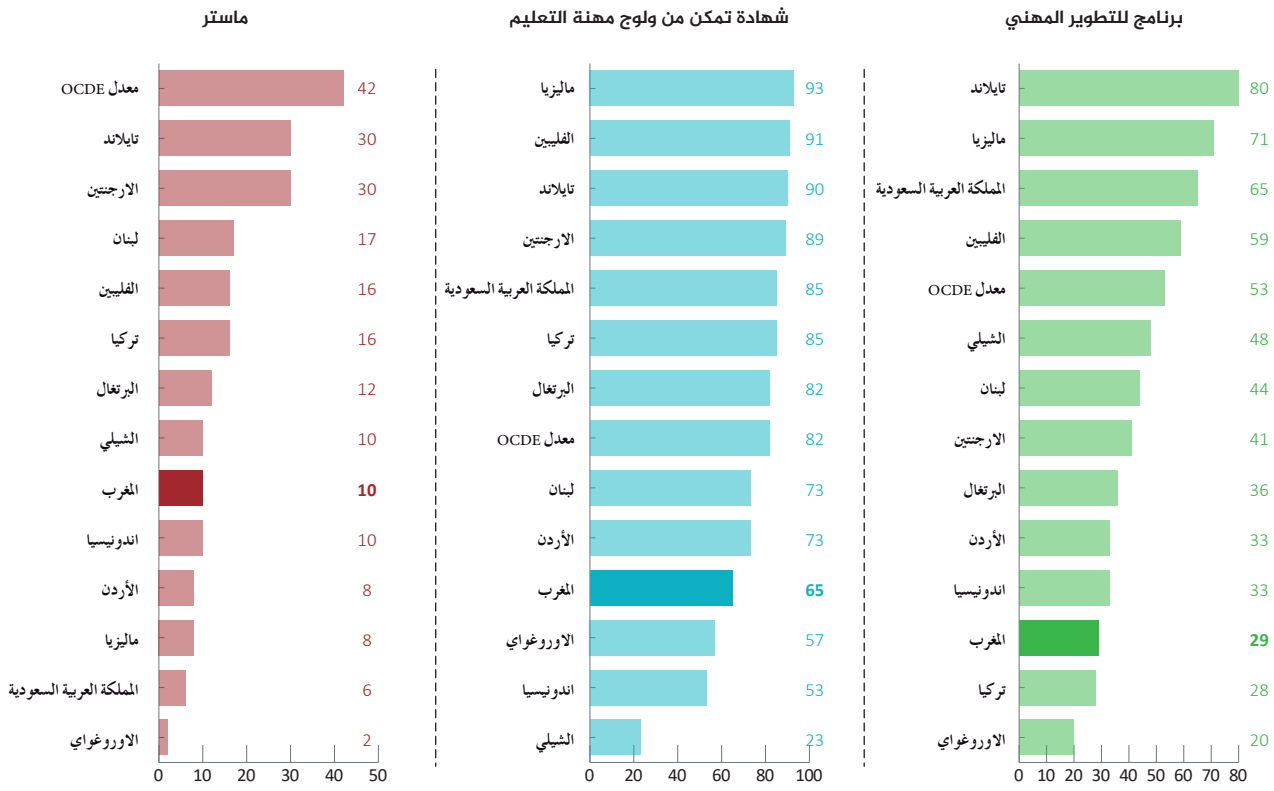

المصدر: بيانات *PISA 2018*

- **تعليم يعاني من نقص الموارد أو عدم ملاءمتها**

يبدو أن التعليم في المغرب يعاني كثيرا من خصاص في الموارد البشرية أو عدم ملاءمتها. وتتجلى هذه المشاكل بشكل أكثر وضوحا على مستوى الموظفين المساعدين. وفي هذا الشأن، يتلمذ 46% من التلاميذ في مدارس يرى مديروها أن التعليم يعاني كثيرا من خصاص في هذه الموارد، وذلك في الوقت الذي لا يوجد في وضعية مماثلة سوى متوسط 8 % فقط من التلاميذ في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية.

وكما هو الحال بالنسبة للموارد البشرية، يعاني التعليم في المغرب، أيضا، من نقص كبير في الموارد المادية والتربوية، ولا سيما الموارد البيداغوجية. وبالفعل، فقد أثار مديرو أكثر من ثلث التلامذة هذه المشكلة، في الوقت الذي لا تتجاوز نسبة هؤلاء التلامذة 5% في المتوسط في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية.

ويتجلى هذا الخصاص في الموارد البشرية والنقص في الموارد المادية والتربوية أو عدم كفايتها بشكل خاص في مؤسسات التعليم العمومي، وفي الأوساط المحرومة مقارنة بمؤسسات التعليم الخاص، والمؤسسات التي تحظى بامتيازات.

رسم بياني *21*. نسب التلامذة في المؤسسات التعليمية التي يعاني فيها التعليم من المشاكل التالية (تصريحات المديرين)

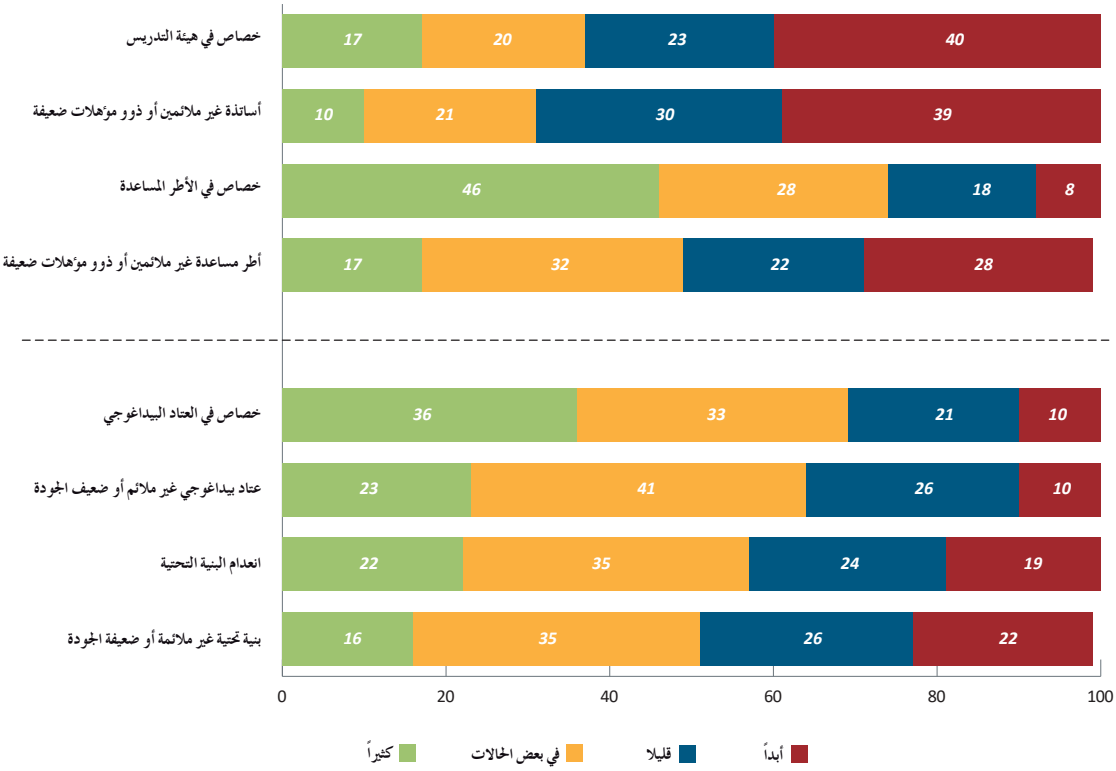

المصدر: بيانات *PISA 2018*

- **موارد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات**

لا تتوفر المؤسسات التعليمية في المغرب على ما يلزم من موارد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. ذلك أن 24% من التلامذة يدرسون في مؤسسات لا تتوفر على أجهزة الكمبيوتر، مقابل 1% فقط، في المتوسط، في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية. ويتتلمذ أكثر هؤلاء التلامذة عددا في المدارس القروية (44%)، وفي المؤسسات المتواجدة في المناطق المهمشة من الناحية الاقتصادية (34%)، أو التابعة للقطاع العمومي (25%)، وذلك مقابل 18% في المؤسسات الحضرية، و12% في المؤسسات ذات الامتيازات، و(0%) في القطاع الخاص.

وبالإضافة إلى ذلك، إن حصة الحواسيب المتصلة بالإنترنت الموضوعة رهن إشارة التلامذة المغاربة تبقى دون ما هو ملاحظ في جميع البلدان/الاقتصادات المشاركة في بحث PISA 2018. وتبلغ هذه الحصة في المغرب حوالي 38%، مقابل 96% كمتوسط في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية. وهي أقل في المؤسسات العمومية (34%)، والمؤسسات المحرومة (33%)، منها في مؤسسات التعليم الخاص (73%)، والمؤسسات التي تحظى بامتيازات (58%).

وبالمثل، يتعين على 21 أستاذ مغربي أن يتشاركوا حاسوبا واحد متصلا بالإنترنت، في الوقت الذي توفر فيه المؤسسات التعليمية في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية حاسوبا لكل أستاذ، في المتوسط. ويتوفر أساتذة التعليم الخصوصي والمؤسسات المحظوظة على هذا المورد أكثر مما يتوفر عليه أساتذة التعليم العمومي والمؤسسات المحرومة (5 و16 مقابل 29 و39 أستاذ للحاسوب الواحد).

رسم بياني *22*. توافر الحواسيب والإنترنت في المؤسسات التعليمية (تصريحات المديرين)

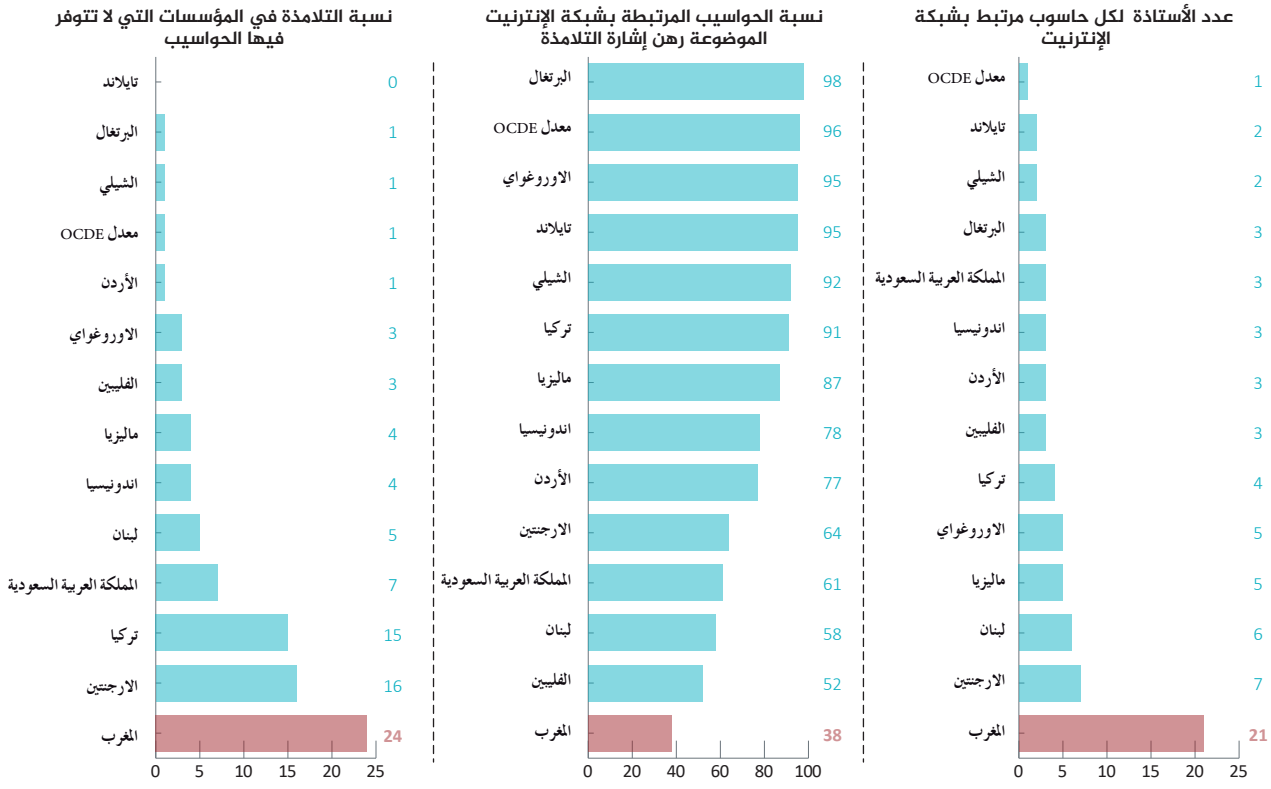

المصدر: بيانات *PISA 2018*

وتؤكد تصورات المديرين بخصوص توافر موارد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات النتائج المذكورة أعلاه. فقد تبين من تصريحاتهم أن مؤسساتهم لا تعاني من نقص أو عدم كفاية الأجهزة والأدوات الرقمية (أجهزة الكمبيوتر اللوحات الالكترونية والإنترنت) فحسب، وإنما أيضا من سوء جودة تلك الأجهزة (قوتها، والنطاق الترددي للإنترنيت، وسرعة الربط بها...)، ونقص الموارد مثل المنصات، والبرامج... ويوجد، أيضا، على مستوى الموظفين الذين يتوفرون على الكفايات والمؤهلات اللازمة لاستخدام هذه الموارد الرقمية على الوجه المطلوب (الأساتذة والموظفون التقنيون).

VI. الوسط المدرسي والمجتمعي

1. الوقت المخصص للتعلم خارج المدرسة

زيادة على مدة التعليم الرسمية، يخصص غالبية التلامذة المغاربة في سن 15 عاما، قبل أوقات المدرسة أو بعدها، وقتا للدراسة. وقد صرح 60% منهم بأنهم يفعلون ذلك دائما.

رسم بياني *23*. الأسباب التي دفعت التلميذ إلى الدراسة، قبل أو بعد المدرسة، في اليوم الأخير الذي ذهب فيه إلى المدرسة (% التلامذة)

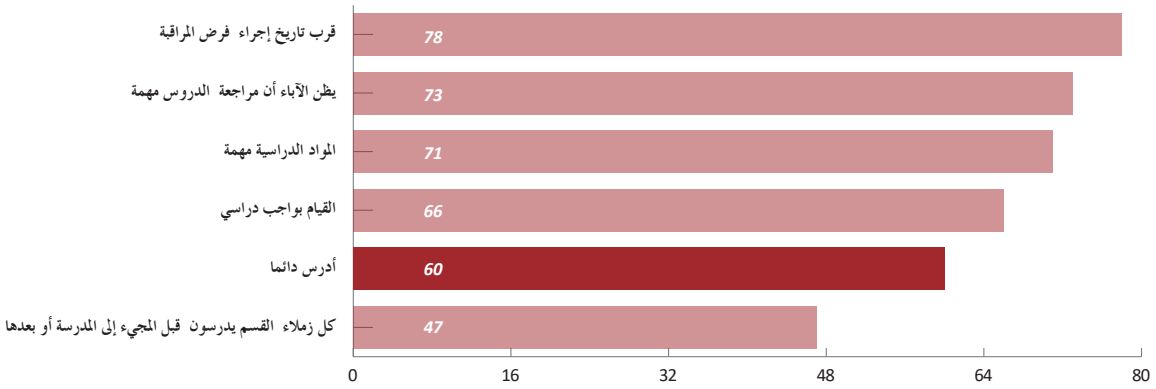

المصدر: بيانات *PISA 2018*

تأخذ نسبة لا يستهان بها من التلامذة المغاربة دروسا إضافية[1]. وتتراوح هذه النسبة بين 34% و31% في اللغة العربية وفق ما إذا تعلق الأمر بدروس تعميق التعلمات، أو بدروس استدراكية. تستغرق هذه الدروس نفس المدة تقريبا في العلوم (بين 34% و35%)، بينما تزيد عن ذلك في الرياضيات (بين 44% و45%). في اللغة الأجنبية، يستفيد 30% من التلاميذ المغاربة من دروس مستفيضة لتعميق تعلماتهم، ويحضر 27% منهم دروسا استدراكية (داخل المؤسسة أو خارجها).

رسم بياني *24*. نسب التلامذة الذين يتابعون دروسا إضافية

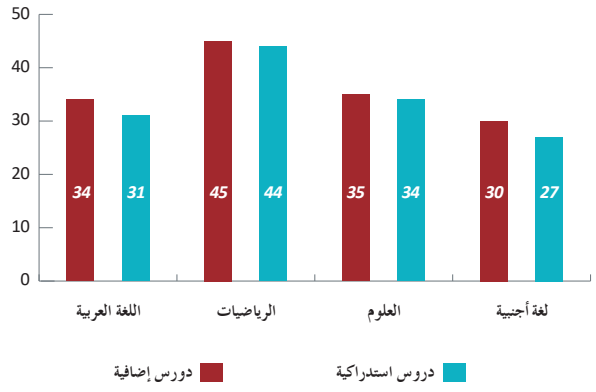

المصدر: بيانات *PISA 2018*

1. يتعلق الأمر هنا بالدروس التي يمكن أن تقدمها المؤسسة التي يتمدرس فيها التلميذ مجانا أو دروس دعم مدفوعة الأجر يتتبعها التلامذة خارج المؤسسة.

يحضر هذه الدروس التلامذة المكررون أكثر مما يحضرها التلامذة غير المكررين، وذلك سواء في اللغة العربية أو الرياضيات أو العلوم، بفارق يتراوح بين 13 و29 نقطة مئوية. وبالمثل، يميل الأولاد أكثر من البنات إلى الاستفادة من تلك الدروس، بفارق يتراوح بين 6 و14 نقطة مئوية.

عموما، يتلقى عدد أكبر من التلامذة الذين ينتمون للأسر المحرومة اجتماعيا واقتصاديا دروسا إضافية في اللغة العربية، إذ تفوق نسبتهم نسبة التلامذة المحظوظين الذين يتلقون نفس الدروس ب14 و11 نقطة مئوية فيما يخص دروس تعميق التعلمات والدروس الاستدراكية على التوالي. وعلى العكس من ذلك، إن التلامذة المحظوظين هم الذين يتابعون أكثر دروسا إضافية في اللغة لأجنبية، ولا سيما دروس تعميق التعلمات، بفارق قدره 9 نقاط مئوية مقارنة مع ا التلامذة المحرومين. وهذا ما يفيد أن الأسر التي تحتل المواقع العليا في سلم المراتب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية هي التي تولي أهمية أكبر للغات الأجنبية، وتتوفر على الموارد المالية اللازمة لدفع تكاليف الدروس الخصوصية لتمكين أطفالها من إتقان تلك اللغات.

2. وقت التعلم الضائع

يمكن أن يضيع الوقت المؤسسي المخصص للتعلم لأسباب متنوعة. ومن بين تلك الأسباب تغيبات التلامذة وتأخيرهم عن الدروس، وتغيبات الأساتذة، وعدم انضباط التلامذة أثناء الدروس.

- **تغيبات التلامذة وتأخرهم عن الدروس**

قال 59% من التلامذة المغاربة الذين أجابوا على الأسئلة المتعلقة بهذا الجانب، إنهم وصلوا متأخرين إلى المدرسة مرة واحدة على الأقل في الأسبوعين السابقين للوقت الذي أجري فيه الاستطلاع. ومتوسط هؤلاء التلامذة في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية هو 48%. وصرح 44% من التلامذة المغاربة بأنهم تغيبوا يوما واحدا أو عدة أيام عن الدراسة في تلك الفترة مقابل 21% كمتوسط في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية. أما نسبة الذين صرحوا بأنهم تغيبوا عن بعض الدروس مرة واحدة على الأقل في الأسبوعين السابقين للبحث الاستقصائي، فتبلغ 59%، مقابل متوسط 21%. في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية.

رسم بياني 25. النسبة المئوية للتلامذة المغاربة الذين أفادوا بأن الأحداث التالية وقعت مرة واحدة على الأقل في الأسبوعين السابقين لاختبار *PISA*

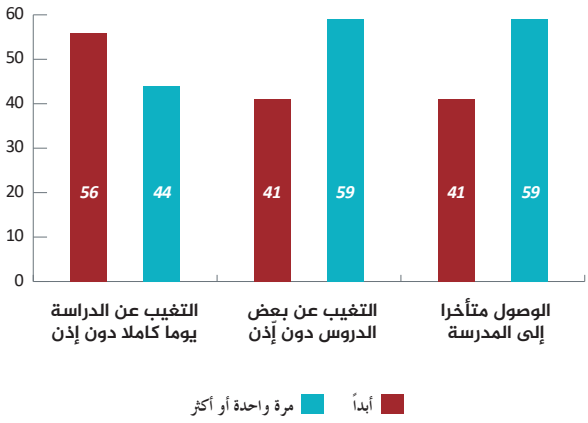

المصدر: بيانات *PISA 2018*

يخص التأخر عن الدروس التلامذة المكررين بالدرجة الأولى، وتلامذة المؤسسات المحرومة، والتلاميذ الذكور، والتلامذة المتمدرسين في المؤسسات القروية أو العمومية. وينطبق الشيء نفسه على التلامذة الذين يتغيبون عن الدراسة دون إذن، باستثناء المتمدرسين في المدارس القروية الذين يتصرفون بنفس الطريقة التي يتصرف بها التلامذة الحضريون. وبالإضافة إلى ذلك، يلاحظ أن التلامذة المكررين، وتلامذة المدارس المحرومة، والبنين، والتلامذة المسجلين في المدارس القروية، يتغيبون يوما كاملا عن الدراسة بدون إذن أكثر من غيرهم.

وفيما يتعلق بالعلاقة بين المثابرة على الدروس ونتائج اختبارات PISA، علينا أن نلاحظ أن التلامذة الذين أفادوا بأنهم تغيبوا يوما كاملا عن الدراسة مرة واحدة على الأقل خلال الأسبوعين السابقين للبحث قد حصلوا على نتائج تقل عن تلك التي حصل عليها التلامذة الذين قالوا إنهم لم يفوتوا أي درس. الفوارق في الدرجات بين تينك المجموعتين من التلامذة هي 14 نقطة في فهم النصوص المكتوبة، وفي العلوم، و19 نقطة في الرياضيات.

- **تغيبات المدرسين وتأخرهم**

أثناء بحث PISA، طلب من مديري المؤسسات التعليمية تقدير مدى تأثير تغيبات الأساتذة على التعلم في مؤسساتهم. وتظهر النتائج أن نسبة لا يستهان بها من ا التلامذة يتتلمذون في مؤسسات يقول مديروها إن تغيب الأساتذة يعيق تعلم التلاميذ جدا (19%) أو إلى حد كبير (17%).

- **مناخ الانضباط**

المغرب هو أحد البلدان التي تعرف تدهورا في مناخ الانضباط. وبالفعل، تقول نسب مهمة من التلامذة، تتراوح بين 32% و40%، إن مشاكل الانضباط أثناء دروس لغة الاختبارات، وهي اللغة العربية، شائعة جدا (في غالب الدروس أو في كل درس). وبالإضافة إلى ذلك، تجدر الإشارة إلى أن مناخ الانضباط أفضل في المؤسسات القروية مقارنة بمؤسسات الوسط الحضري، وفي مؤسسات التعليم الخاص مقارنة بمؤسسات التعليم العمومي.

رسم بياني *26*. نسب التلامذة المغاربة حسب تواتر مشاكل الانضباط أثناء سير دروس اللغة العربية

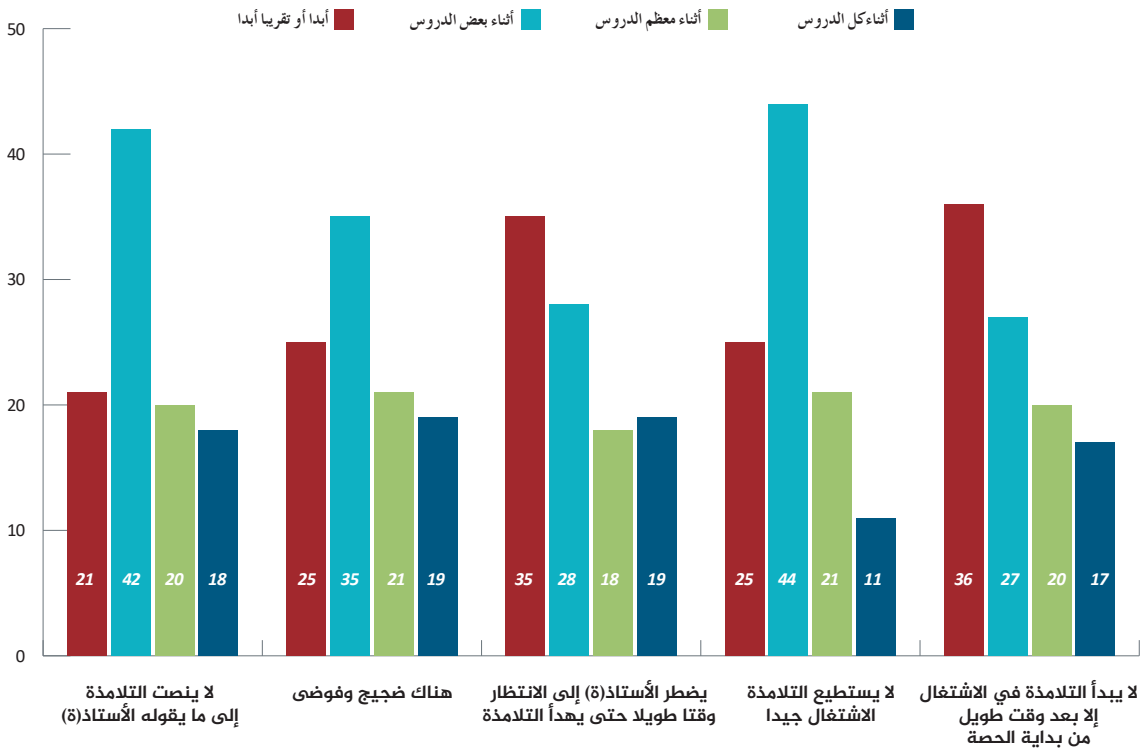

المصدر: بيانات *PISA 2018*

يعتبر مناخ الانضباط غير المواتي عاملا مخلا بالنظام في القسم الدراسي، ويمكن أن يقوض السير الجيد لعملية التعليم والتعلم. وبالفعل، تظهر نتائج التلامذة المغاربة في روائز PISA 2018 أن متوسط نتائج تلامذة الأقسام التي يكون فيها مناخ الانضباط مواتيا جدا يتجاوز متوسط نتائج التلاميذ التي تعرف أقسامها مشاكل تفي الانضباط بفارق 10 نقاط مئوية.

3. بيئة التعلم

- **الشعور بالانتماء**

يتوقف الشعور بالانتماء على العلاقات الاجتماعية والعاطفية التي تربط الفرد بمحيطه المباشر. في التربية، يتوقف شعور ا التلميذ بالانتماء إلى المؤسسة التعليمية التي يتتلمذ فيها على العلاقات التي ينشئها مع أقرانه في القسم، ومع تلامذة المؤسسة، ومع أساتذته.

وتظهر نتائج البرنامج الدولي لتتبع مكتسبات التلامذة أن غالبية التلامذة المغاربة يشعرون بالانتماء إلى المؤسسة التي يدرسون فيها، ولكن يبقى هذا الانتماء دون ما هو مسجل في المتوسط في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية. ومع ذلك، فإن عددا لا يستهان به منهم لا يشعرون بأنهم مرتبطون اجتماعيا بمدرستهم.

رسم بياني *27*. شعور التلاميذ المغاربة بالانتماء إلى مؤسستهم (% التلامذة)

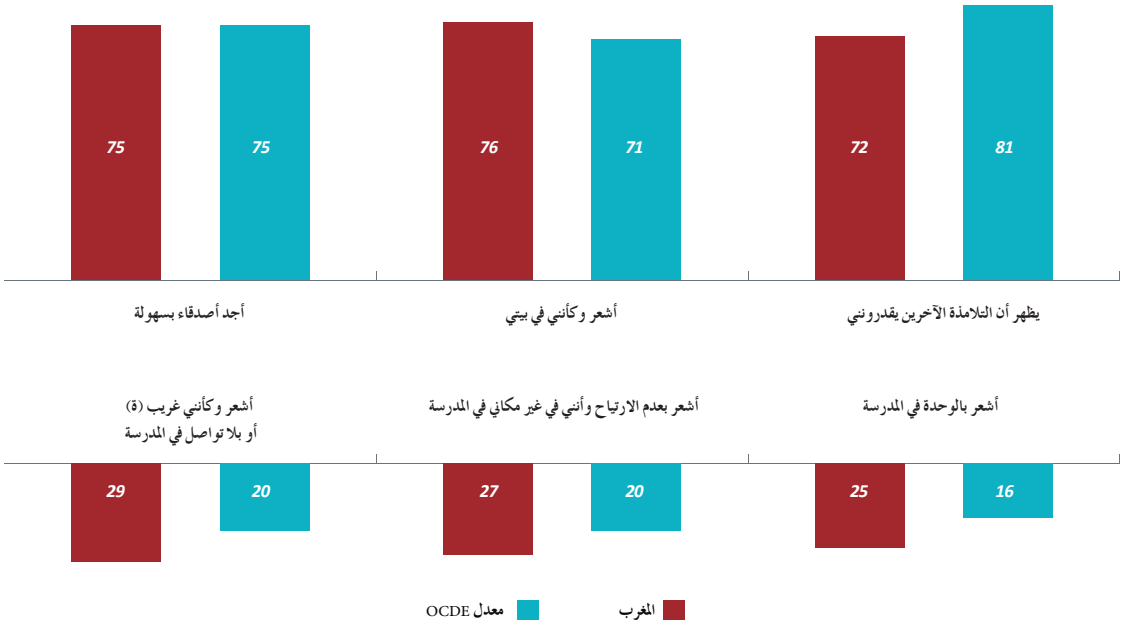

المصدر: بيانات *PISA 2018*

فيما يخص خصائص التلامذة ومؤسساتهم، تبين النتائج أن التكرار والمستوى الاجتماعي - الاقتصادي للتلامذة هما العاملان الأساسيان اللذان يميزان بينهم من حيث هذا الجانب. وفي هذا الصدد، يميل التلامذة الذين لم يسبق لهم أن كرروا أي قسم إلى الشعور بالانتماء إلى مؤسساتهم أكثر من أقرانهم الذين كرروا مرة واحدة على الأقل خلال مسارهم الدراسي. ويلاحظ، أيضا، أن تلامذة المؤسسات التي تحظى بامتيازات اجتماعية واقتصادية يشعرون بانتماء أقوى لمؤسساتهم مقارنة بأقرانهم في المؤسسات المحرومة. ويلاحظ الشيء نفسه، ولكن بدرجة أقل، عندما نقارن الإناث بالذكور، وتلامذة المؤسسات القروية بتلامذة المؤسسات الحضرية. شعور الفئة الأولى بالانتماء لمؤسستهم التعليمية أقوى من شعور الفئة الثانية بذلك الانتماء.

بالإضافة إلى ذلك، يوجد ارتباط إيجابي قوي بين الشعور بالانتماء إلى المؤسسة التعليمية والنتائج التي حصل عليها التلامذة في الروائز. وهكذا، يمكن لذلك الشعور أن يسهم في تحسين النتائج المدرسية للتلامذة، كما يمكن للنتائج المدرسية الجيدة أن تعزز القبول الاجتماعي، وتقوي الشعور بالانتماء إلى المؤسسة.

رسم بياني *28*. ارتفاع في نتائج التلامذة المرتبط بشعور أقوى بالانتماء إلى المؤسسة

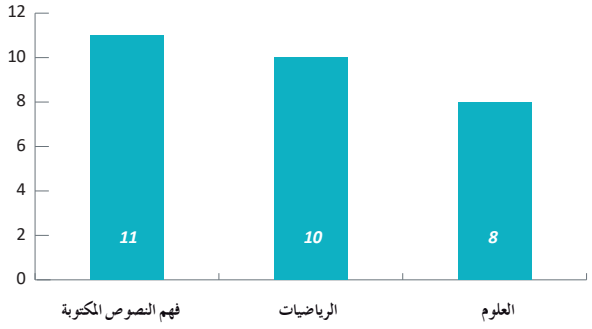

المصدر: بيانات *PISA 2018*

وإلى جانب الارتباط الإيجابي الموجود بين شعور التلامذة بالانتماء إلى مؤسساتهم ونتائجهم المعرفية، يرتبط هذا العامل، أيضا برفاهيتهم. فالتلامذة الذين يشعرون بالانتماء القوي لمؤسساتهم أكثر رضا عن حياتهم من أقرانهم الذين يفتقرون نسبيا إلى ذلك الشعور.

- **التحرش**

إذا كان الشعور بالانتماء للمؤسسة التعليمية يعزز الاندماج الاجتماعي والتربوي للتلامذة، فإن التحرش الذي قد يتعرضون له، يشكل، على العكس من ذلك، عائقا لذلك الاندماج. وبالفعل، فإن التلامذة ضحايا التحرش أكثر عرضة من غيرهم المشاكل الشخصية، وخاصة منها الاكتئاب، والقلق، والعزلة، وتغير السلوكات الغذائية. ويحتمل جدا أن يتغيب هؤلاء التلامذة عن الدروس، أو ينقطعوا عن الدراسة، وأن يحصلوا على نتائج متدنية مقارنة بأقرانهم الذين لم يسبق لهم أن عاشوا تلك التجارب المؤلمة.

التحرش الجسدي واللفظي (كالسخرية، والشتم، والتهديد) والعلائقي (كالإقصاء والتهميش) هي الأشكال الرئيسية للتحرش، ويمكن أن تكون متزامنة ومتلازمة. يقيس بحث PISA الآثار المترتبة عن التحرش استنادا إلى أقوال التلامذة الذين يقولون إنهم ضحاياه، من خلال الإجابة على ستة أسئلة تتعلق بهذه الأشكال الثلاثة.

وتظهر النتائج أن 44% من التلامذة المغاربة قد تعرضوا للتحرش والمضايقات في الوسط المدرسي، مرة واحدة على الأقل في الشهر (في الأشهر الإثنى عشرة الماضية)، مقارنة بمتوسط 30%، في المتوسط، في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية. وبالمقارنة مع أشكال التحرش الأخرى، فإن التحرش العلائقي هو الأكثر انتشارا وجلاء نسبيا في المغرب.

رسم بياني *29*. النسبة المئوية للتلامذة الذين صرحوا بتعرضهم للأفعال التالية مرة واحدة على الأقل في الشهر

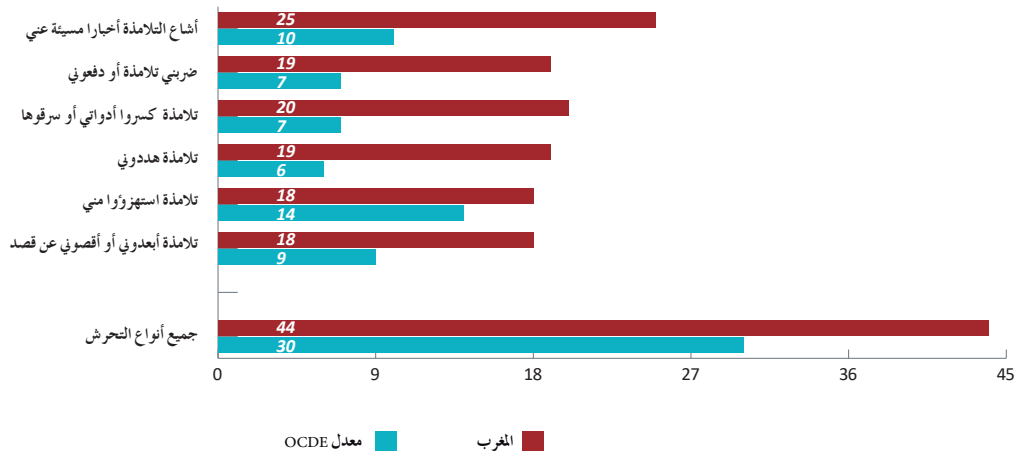

المصدر: بيانات *PISA 2018*

يرتبط التحرش بمستوى كفاية التلامذة ولكن أيضا برفاهيتهم. ذلك أن التعرض لأفعال التحرش يرتبط بالنتائج الدراسية الأكثر ضعفا. وبالفعل إن الفوارق بين نتائج التلامذة الأكثر عرضة لهذه الأفعال ونتائج التلامذة الأقل عرضة لها تتراوح بين30 و43 نقطة مئوية، حسب مجال التقييم. وبالمثل، إن التلامذة الذين يتعرضون مرارا للتحرش والمضايقات يميلون إلى الشعور بالتعاسة والكآبة أكثر من أولئك الذين لا يتعرضون لها عادة.

رسم بياني *30*. متوسط نتائج التلاميذ المغاربة تبعا لتعرضهم للتحرش

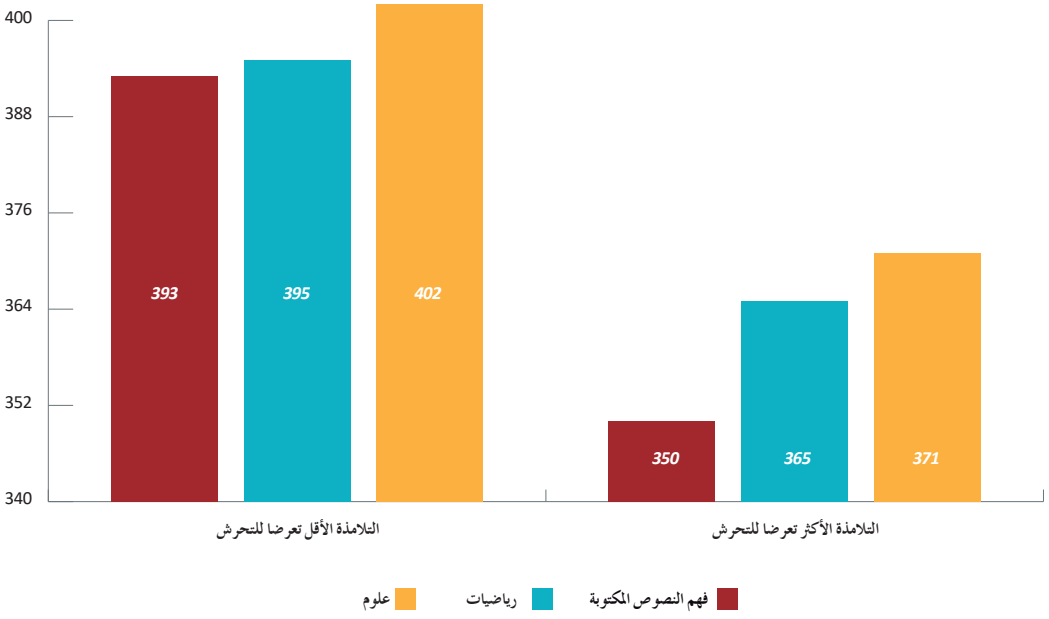

المصدر: بيانات *PISA 2018*

خاتمة

يكشف تحليل البيانات التي توصل إليها بحث البرنامج الدولي لتتبع مكتسبات التلامذة PISA 2018 والذي أجري قبل فترة COVID19، وجود عجز في كفايات التلامذة، مثله في ذلك مثل تحليل جميع الدراسات سواء كانت دراسات دولية ممعيرة كـ TIMSS أو PIRLS أو وطنية PNEA 2019 حيث حصل التلامذة المغاربة، حتى بالمقارنة مع البلدان ذات المستوى الاقتصادي المماثل تقريبا، على نقط ضعيفة في فهم النصوص المكتوبة، وفي الرياضيات والعلوم.

ركز بحث PISA 2018 على التلامذة الذين يوجدون في سن الخامسة عشرة، وأظهر عدم التطابق الموجود بين السن ومستوى المكتسبات الدراسية، وعدم فعالية التكرار، وإشكالية عدم المساواة التي تؤثر سلبا في المدرسة، ونواقص التعلم، والمناخ التربوي الذي لا يساعد دائما على توفير تربية جيدة.

إن الخلاصات المستقاة من مختلف الدراسات حول مكتسبات التلامذة وكفاياتهم لا يستدعي إصلاح محتويات التعليم وأساليبه فحسب، وإنما يستلزم، أيضا، استنهاض الهمم، وتضافر جهود المجتمع التربوي، وكل الفاعلين والجهات المعنية على المستوى الوطني، من أجل التزام قوي يضع التلميذ(ة) المغربي(ة) في مركز النموذج التربوي الذي يتأسس حوله نموذج تربية الحاضر والمستقبل.